

في هذا العدد:

- النموذج المعياري لآية ﴿ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فُصِّلَتْ: ٣٤) وتطبيقاته في نزاهة القرار التأديبي في اللجان الإدارية
- الأبعاد الإيمانية والتربوية والنفسية لمعرفة الله تعالى من خلال النعم الإلهية الممهدة لوجود الإنسان: دراسة موضوعية
- الدخيل بالرواية عند الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره لسورة البقرة: دراسة تحليلية نقدية
- دلالة المصطلحات النقدية على ردّ القراءات عند أئمة القراءات المتقدمين: دراسة تحليلية مقارنة
- منهج التعامل مع الآيات الكونية في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية
- بعض تعقبات ابن حجر والبقاعي على الحافظ العراقي في كتابيه التقييد والإيضاح وشرح التبصرة والتذكرة المتعلقة بالحكم على الحديث (التصحيح والتضعيف) جمعا ودراسة
- الأحاديث الحسان في صحيح ابن حبان من بداية "ذكر الاباحه للنساء أن يخرجن الى الصحاري للبراز إلى آخر قوله ذكر ما يستحب للمرء أن يسأل الله جل وعلا المغفرة": دراسة تحليلية
- منهج الفاروق في التعامل مع الطاعون: دراسة تحليلية
- الانحرافات العقدية في الفرضيات الفيزيائية والكونية: دعوى تأثير القمر أمودجا
- نازلة الأوراق النقدية في فقه الشيخ عبدالرحمن السعدي: دراسة في اجتهاده ومنهجه
- المصلحة المغمورة والمفسدة التابعة وأثرهما في بناء الحكم الشرعي عند الأصوليين: دراسة تأصيلية تطبيقية
- المصطلحات الأصولية المتعلقة بالحكم التكليفي في بابي الواجب والمندوب عند الإمام القرافي من خلال كتابه أنوار البروق في أنوار الفروق
- القواعد الأصولية عند الإمام أبي يعلى الخنبلي رحمه الله (ت 458 هـ) وتطبيقاتها في الفروع الفقهية: دراسة تحليلية مقارنة (حروف المعاني نموذجاً)
- العنف الأسري بين الفقه الإسلامي والقانون الاسترالي: دراسة فقهية مقارنة
- القيم الخلقية اللازمة تضمينها في كتب التربية الإسلامية لطلبة المرحلة الإعدادية بدولة قطر: إطار نظري وبناء قائمة معيارية
- اكتساب الجنس اللغوي لدى متعلمي العربية لغة ثانية من الناطقين باليوربا: دراسة تطبيقية



DOI: <https://doi.org/10.63226/iisj.v10si1.6182>

اكتساب الجنس اللغوي لدى متعلمي العربية لغة ثانية من الناطقين باليوروبا (دراسة تطبيقية)

[Acquisition of morphological gender among learners of Arabic as a second language from Yoruba speakers: Applied Study]

Ogouoro Chitou Adjani¹ & Majed Alhamad²

¹PhD Student, Department of Arabic Language Studies (Second Language), College of Language Sciences, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

²Professor, Department of Arabic Language Studies as a Second Language
College of Languages and Sciences, King Saud University

* Corresponding Author: adjanichitou398@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن كيفية اكتساب الجنس اللغوي في العربية لغةً ثانيةً لدى الناطقين باليوروبا، ورصد أبرز الصعوبات والأخطاء التي تواجه المتعلمين في استعمال التذكير والتأنيث. وتنطلق الدراسة من الاختلاف البنوي بين العربية واليوروبا؛ إذ تتميز العربية بنظام جندي تظهر آثاره في عناصر متعددة من التركيب، في حين لا تقوم اليوروبا على نظام مماثل للمطابقة الجندرية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل الأداء اللغوي لعينة مكونة من (54) متعلمًا من الناطقين باليوروبا، موزعين بالتساوي على ثلاثة مستويات: المبتدئ، والمتوسط، والمتقدم، بواقع (18) متعلمًا في كل مستوى. وركز التحليل على أخطاء أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والضمائر العائدة، ومطابقة الصفات والخبر، ومطابقة الأفعال للفاعل، والعدد والمعدود من حيث التذكير والتأنيث. وأظهرت النتائج تفاوتًا في أنماط الأخطاء وتكرارها بين المستويات، بما يكشف استمرار بعض صعوبات المطابقة الجندرية مع تطور الكفاية اللغوية. كما بينت الدراسة أهمية أثر اللغة الأولى في تفسير جانب من هذه الأخطاء، ولا سيما غياب الجنس النحوي في اليوروبا. وتوصي الدراسة بتبني استراتيجيات تعليمية تقوم على المقارنة بين اللغتين، والتدريب المتدرج، وتنمية الوعي بالمطابقة الجندرية، والاستفادة من الوسائل التقنية الحديثة. قمت بترجمتهما إلى العربية بشكل يمكن إدراجه.

الكلمات المفتاحية: اكتساب اللغة الثانية، الجنس النحوي، اللغة العربية، لغة اليوروبا.

ABSTRACT

. This study aims to investigate the acquisition of grammatical gender in Arabic as a second language by Yoruba-speaking learners and to identify the major difficulties and errors they encounter in the use of masculine and feminine forms. The study is based on the structural differences between Arabic and Yoruba. Arabic has a grammatical gender system whose effects extend across several components of sentence structure, whereas Yoruba does not exhibit a comparable system of gender agreement. The study adopts a descriptive-analytical approach by examining the linguistic performance of a sample of 54 Yoruba-speaking learners, equally distributed across three proficiency levels: beginner, intermediate, and advanced, with 18 learners at each level. The analysis focuses on gender-related errors involving demonstratives, relative pronouns, anaphoric pronouns, adjective and predicate agreement, subject–verb agreement, and numeral–noun constructions. The findings reveal variation in the patterns and frequency of errors across the three proficiency levels, indicating that certain difficulties with gender agreement persist as learners’ linguistic proficiency develops. The study also highlights the influence of the learners’ first language in explaining some of these errors, particularly the absence of grammatical gender in Yoruba. It recommends instructional strategies based on cross-linguistic comparison, gradual and systematic practice, awareness of gender agreement, and the effective use of modern educational technologies

Keyword: *Second Language Acquisition, Grammatical Gender, Arabic Language, Yoruba Language.*

المقدمة

لطالما شغلت قضية اكتساب اللغة أذهان الباحثين والمربين؛ لما تمثله من ظاهرة إنسانية ترتبط بالنمو العقلي والاجتماعي. ولا يقتصر الاكتساب على اللغة الأم، بل يمتد إلى اللغة الثانية، حيث يمر المتعلم بمراحل متدرجة في بناء نظامه اللغوي. وقد انطلقت بعض التصورات اللسانية من أن لغة المتعلم لا تمثل مجرد محاكاة للغته الأم أو اللغة الهدف، وإنما تشكل نظامًا لغويًا خاصًا يتطور عبر مراحل متعاقبة.

وقد ظهرت في تفسير اكتساب اللغة الثانية نظريات متعددة، منها نظرية التدرج الطبيعي التي ترى أن بعض البنى اللغوية تُكتسب وفق ترتيب متدرج يمكن التنبؤ به، والنظرية الإبداعية التي تؤكد دور المعرفة السابقة والخبرة في بناء المعنى، ونظرية التحجر اللغوي التي تفسر توقف نمو بعض العناصر اللغوية عند مستوى معين، فضلًا عن النظرية التوليدية التي تنظر إلى اللغة بوصفها منظومة من القواعد القادرة على إنتاج عدد غير محدود من الجمل.

وتحتل القواعد النحوية مكانة أساسية في اكتساب اللغة؛ لما لها من أثر في سلامة التعبير ودقة المعنى. ومن القضايا النحوية المهمة ظاهرة الجنس اللغوي التي حظيت بعناية النحاة قديمًا وحديثًا، واكتسبت أهمية خاصة في تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ لما تنطوي عليه من علاقات المطابقة بين الأسماء والضمائر والصفات والأفعال وأسماء الإشارة وغيرها.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لبحث اكتساب الجنس اللغوي في العربية لدى الناطقين باليوربا، ولا سيما أن اليوربا تختلف عن العربية في هذا الجانب اختلافًا بنيويًا واضحًا. وتسعى الدراسة إلى رصد أخطاء المتعلمين وتحليلها، والكشف عن مظاهر الصعوبة في اكتساب التذكير والتأنيث، وصولًا إلى مقترحات تربوية تسهم في تحسين تعليم هذه الظاهرة للناطقين باليوربا.

أولاً: مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في الصعوبات التي يواجهها متعلمو العربية من الناطقين باليوربا في اكتساب الجنس اللغوي وتوظيف قواعد التذكير والتأنيث توظيفًا صحيحًا. وقد لاحظ الباحث شيوع أخطاء المطابقة الجندرية في إنتاجهم اللغوي، مما يستدعي رصد هذه الأخطاء وتحليلها في ضوء الاختلاف بين النظامين العربي واليورباوي، والكشف عن أبرز صعوبات الاكتساب وصولًا إلى مقترحات تعليمية مناسبة.

ثانيًا: أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما طبيعة أخطاء الجنس اللغوي التي يقع فيها متعلمو العربية من الناطقين باليوربا في المستويات المبتدئ والمتوسط والمتقدم؟

2. ما أوجه الاختلاف في أخطاء الجنس اللغوي بين المستويات الثلاثة، وما الذي تكشفه عن تطور اكتسابه لديهم؟

3. ما مدى ارتباط الأخطاء المرصودة بالاختلاف بين نظام الجنس اللغوي في العربية واللغة اليورباوية؟

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

1. رصد أخطاء الجنس اللغوي وتحليلها لدى متعلمي العربية من الناطقين باليوربا في المستويات المبتدئ والمتوسط والمتقدم.

2. الكشف عن أوجه الاختلاف في هذه الأخطاء بين المستويات الثلاثة وما تعكسه من تطور في اكتساب الجنس اللغوي.

3. بيان علاقة الأخطاء المرصودة بالاختلاف بين نظام الجنس اللغوي في العربية واللغة اليورباوية.

رابعاً: أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من تناولها اكتساب الجنس اللغوي في العربية لدى الناطقين باليوربا، وهو مجال لم يحظَ بقدر كافٍ من الدراسات التطبيقية. كما تسهم في الكشف عن أنماط أخطاء التذكير والتأنيث وعلاقتها بالاختلاف بين النظامين العربي واليورباوي، بما يفيد في تطوير أساليب تعليم الجنس اللغوي وإعداد تدريبات أكثر ملاءمة لهذه الفئة من المتعلمين.

خامساً: الدراسات السابقة

حظيت ظاهرة الجنس اللغوي باهتمام عدد من الدراسات اللسانية والتطبيقية، سواء من حيث وصف نظام التذكير والتأنيث، أو اكتسابه لدى متعلمي اللغة الثانية، أو أثر اللغة الأم في أخطاء المطابقة الجندرية. وفيما يأتي عرض لأبرز الدراسات الأكثر اتصالاً بموضوع الدراسة الحالية، ولا سيما ما يتعلق بالعربية واليوربا واكتساب الجنس اللغوي.

1- دراسة عيسى برهومة (1998): «اللغة والجنس: حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة»

تناولت دراسة برهومة ظاهرة التذكير والتأنيث من منظور لغوي تاريخي مقارنة، متبعة حضورها في العربية واللغات السامية واللهجات العربية والقراءات القرآنية، مع الاستفادة من المصادر اللغوية والمعجمية القديمة. وخلصت إلى أن بعض مظاهر التذكير والتأنيث في العربية ترتبط بالتطور التاريخي والاستعمال اللغوي، ولا تخضع جميعها

لتعليل قياسي مطرد. وتفيد هذه الدراسة في تأصيل مفهوم الجنس اللغوي في العربية وبيان تعقيده، غير أنها ركزت على الوصف التاريخي واللغوي، ولم تتناول كيفية اكتساب هذا النظام لدى متعلمي العربية لغة ثانية.

2- دراسة لاديلي أمين (2003): «صعوبات التذكير والتأنيث لدى متعلمي العربية الناطقين بلهجة اليوربا»

استهدفت الدراسة الكشف عن الصعوبات التي يواجهها الناطقون باليوربا في تعلم التذكير والتأنيث في العربية، وانطلقت من الاختلاف بين نظام الجنس العربي وغيابه في اليوربا. واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، مستفيدة من المقابلات والاستبانات وتحليل الإنتاج الكتابي للمتعلمين. وأظهرت نتائجها أن جانباً من الأخطاء يرتبط باختلاف النظامين، إلى جانب ضعف الممارسة السياقية، وأوصت بتدريس الجنس من خلال المقارنة والتطبيق. وتعد من أقرب الدراسات إلى البحث الحالي، غير أن عدم وضوح حجم العينة ومستوياتها، وعدم تتبع الأخطاء بصورة تفصيلية عبر مستويات متعددة، يتركز مجالاً لمزيد من البحث التطبيقي.

3- دراسة عبد القادر اجنيفيسن (2003): «دراسة مقارنة بين أنظمة التذكير والتأنيث في العربية واليوربا: دراسة لغوية تطبيقية»

ركزت هذه الدراسة على المقارنة بين العربية واليوربا في نظام التذكير والتأنيث، مبينة أن العربية تجعل الجنس سمة نحوية تظهر آثارها في عدد من عناصر التركيب، في حين لا تقوم اليوربا على نظام مماثل من المطابقة الجندرية. واعتمد الباحث المنهج التحليلي المقارن في وصف أوجه الاتفاق والاختلاف بين اللغتين، وخلص إلى أن هذا التباين البنوي يمكن أن يمثل مصدرًا للصعوبة لدى متعلم العربية الناطق باليوربا. وتفيد الدراسة الحالية من هذه المقارنة في بناء إطارها اللساني، إلا أن غلبة الجانب النظري وقلة البيانات الميدانية عن الأداء الفعلي للمتعلمين يمثلان أبرز حدودها.

4- دراسة بنقالي آدم (2005): «الجنس النحوي في لغة اليوربا: تصنيف نظري وتحليل بنوي»

بحثت الدراسة طبيعة التعبير عن الجنس في اليوربا، متتبعةً الأسماء والضمائر وبعض الوسائل الدلالية والمعجمية التي يُستدل بها على جنس المرجع. واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في فحص البنى اللغوية والنصوص، وانتهت إلى أن اليوربا لا تمتلك نظاماً صرفياً مطرداً للجنس يماثل العربية، وإنما تعتمد بدرجة كبيرة على الدلالة والسياق عند الحاجة إلى تحديد جنس المرجع. وتفيد هذه النتيجة في فهم الخلفية اللغوية لمتعلمي الدراسة الحالية، غير أن الدراسة لم تنتقل إلى اختبار أثر هذا النظام في تعلم لغة ثانية ذات مطابقة جندرية كالعربية.

5- دراسة عيسى أركيوشولا (2006): «اختفاء التذكير والتأنيث في اليوربا: منظور لساني تاريخي»

تناولت الدراسة غياب التذكير والتأنيث في اليوروبا من منظور تاريخي مقارنة، محاولةً تتبع التحولات التي طرأت على بنيتها في إطار لغات النيجر-الكونغو. واعتمد الباحث تحليل المصادر والنصوص والمقارنة التاريخية مع بعض اللغات الإفريقية ذات الصلة، وانتهى إلى تفسير الحياد الجندري المعاصر في اليوروبا في ضوء تطورها اللغوي. وتكمن أهميتها بالنسبة للدراسة الحالية في تقديم خلفية تاريخية لغياب الجنس النحوي في لغة المتعلمين، إلا أنها لم تبحث بصورة تطبيقية أثر هذا الغياب في اكتساب العربية أو في أخطاء المطابقة الجندرية لدى المتعلمين.

6- دراسة موسى جاد الحق (2012): «أثر التداخل اللغوي في أخطاء التذكير والتأنيث بين الناطقين

باليوروبا»

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر التداخل بين اليوروبا والعربية في أخطاء التذكير والتأنيث، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الإنتاج الشفهي والكتابي للمتعلمين والاستعانة بمقابلات المعلمين. وأظهرت النتائج حضور عدد من أخطاء المطابقة المرتبطة باختلاف النظامين، وأكدت أهمية بناء مواد تعليمية تراعي الخصائص اللغوية للناطقين باليوروبا. وتتصل هذه الدراسة مباشرة بموضوع البحث الحالي، إلا أنها ركزت على وصف الأخطاء وأسبابها العامة دون تتبع منظم لتوزيعها وتطورها بين مستويات لغوية متعددة.

7- دراسة الدريب محمد يحيى قايد (2014): «صعوبات ومقترحات في تدريس موضوعات النحو

للناطقين بغير العربية: التذكير والتأنيث أمودجًا»

استهدفت الدراسة تحديد أبرز الصعوبات التي تواجه متعلمي العربية في باب التذكير والتأنيث واقتراح وسائل لمعالجتها. واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، مستخدمةً المقابلات والاستبانات وتحليل البيانات الميدانية. وصنفت الصعوبات إلى جوانب بنوية وتعليمية وتدريسية، مع الإشارة إلى شيوع أخطاء المطابقة في الأسماء والصفات والأفعال. وتفيد الدراسة الحالية من نتائجها في الجانب التربوي، غير أنها تناولت الناطقين بغير العربية بصورة عامة، ولم تركز على خلفية لغوية محددة كاليوروبا، كما لم تختبر المقترحات التعليمية تجريبيًا.

8- دراسة الحمد، ماجد (2015): «صعوبات اكتساب التذكير والتأنيث لدى متعلمي العربية من

الطلاب الصينيين»

تناولت الدراسة صعوبات التذكير والتأنيث لدى عينة من عشرين طالبًا صينيًا موزعين على المستويين المتوسط والمتقدم، بهدف الكشف عن أثر اختلاف النظام اللغوي الأول في اكتساب الجنس العربي. وأظهرت النتائج بروز الأخطاء في السياقات التركيبية والمطابقة الجندرية، وربطت ذلك بصعوبة استيعاب نظام لا يمتلك المتعلم نظيرًا مباشرًا له في لغته الأولى. وتفيد الدراسة الحالية بوصفها نموذجًا مقارنةً لمتعلمين تختلف لغتهم الأم عن العربية في نظام الجنس، إلا أن صغر العينة واقتصارها على مستويين يحدان من إمكان تتبع مسار الاكتساب بصورة أشمل.

9- دراسة أبيؤلا عبد الحكيم (2020): «النظام الضمائي وتمثيل الجنس في لغة اليوربا»

ركزت الدراسة على تمثيل الجنس في النظام الضمائي لليوربا، ولا سيما ضمائر الغائب والملكية، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي من خلال النصوص المكتوبة والمحادثات والمقابلات مع المتحدثين الأصليين. وأظهرت النتائج أن كثيراً من الضمائر اليوربانية لا تحمل تمييزاً جندرياً مماثلاً للعربية، وأن تحديد جنس المرجع يعتمد على السياق والقارئ التداولية. وتفيد هذه النتيجة مباشرة في تفسير جانب من صعوبات الضمائر العائدة لدى متعلمي العربية الناطقين باليوربا، غير أن الدراسة اقتصر على وصف اليوربا ولم تختبر أثر هذا الحياد في تعلم النظام الضمائي العربي.

10- دراسة حسين تاج أنكواما (2021): «اكتساب ظاهرة التأنيث في العربية لغة ثانية لدى الناطقين باللغة إغبو»

بحثت الدراسة اكتساب التأنيث العربي لدى الناطقين بلغة الإغبو، التي تختلف عن العربية في ترميز الجنس النحوي، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي المدعوم بالمعالجة الإحصائية، مع تصنيف الأخطاء إلى صرفية ونحوية ودلالية. وأظهرت النتائج بروز أخطاء مطابقة الصفات والأفعال، وربطت جانباً منها باختلاف النظام اللغوي الأول. وتفيد الدراسة الحالية من هذه النتائج في المقارنة مع متعلمين من خلفية لغوية إفريقية أخرى، إلا أنها ركزت على التأنيث ولم تتناول مظاهر الجنس العربي المختلفة بالاتساع نفسه الذي تتناوله الدراسة الحالية.

التعقيب على الدراسات السابقة

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اهتمامها بظاهرة الجنس اللغوي، وتحليل صعوبات التذكير والتأنيث، وبيان أثر الاختلاف بين اللغة الأولى واللغة الهدف في أداء المتعلمين. كما تلتقي بصورة خاصة مع الدراسات التي تناولت اليوربا في اعتبار الاختلاف البنوي بين العربية واليوربا عاملاً مهماً ينبغي مراعاته عند دراسة اكتساب المطابقة الجندرية.

وتختلف الدراسة الحالية عنها في تركيزها على متعلمي العربية الناطقين باليوربا في ثلاثة مستويات: المبتدئ والمتوسط والمتقدم، وتحليل إنتاجهم في ستة محاور مترابطة هي: أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والضمائر العائدة، ومطابقة الصفات والخبر، ومطابقة الأفعال للفاعل، والعدد والمعدود. كما تجمع بين التحليل الإحصائي للأخطاء والمقارنة بين المستويات، ثم تفسير النتائج لسائياً وتربوياً ومقارنتها بنتائج الدراسات السابقة، بما يتيح تقديم صورة أكثر شمولاً عن اكتساب الجنس اللغوي لدى هذه الفئة.

الفصل الثالث: الجنس اللغوي في اللغة اليوروبا (البحث مستلة من رسالة خاصة بالباحث)

يُعنى هذا الفصل بدراسة الجنس اللغوي في اليوروبا من منظور مقارن؛ للوقوف على طبيعة بنيتها اللغوية ومدى اختلافها عن العربية، وما قد يترتب على ذلك من آثار في اكتساب العربية لغةً ثانية. وتنبع أهمية الفصل من ارتباطه بالخلفية اللغوية للمتعلمين، وما يمكن أن تكشفه المقارنة من عوامل تساعد في تفسير أدائهم في ظاهرة الجنس اللغوي.

وينقسم الفصل إلى أربعة مباحث؛ يقدم الأول مدخلاً إلى اللغة اليوروبا من حيث نشأتها وانتشارها وخصائصها ونظامها الصرفي والنحوي ومكانتها، ويبحث الثاني غياب الجنس اللغوي فيها من خلال الأسماء والضمائر والصفات وأدوات الإشارة والأفعال والعدد والمعدود، ويتناول الثالث الآثار اللسانية والتربوية المترتبة على ذلك، بينما يعرض الرابع أبرز الاستراتيجيات المناسبة لتعليم الجنس اللغوي العربي للناطقين باليوروبا.

المبحث الأول: مدخل إلى اللغة اليوروبا

يقدم هذا المبحث خلفية موجزة عن اللغة اليوروبا بوصفها اللغة الأم للمتعلمين محل الدراسة؛ فيتناول نشأتها وانتشارها، وخصائصها العامة، ونظامها الصرفي والنحوي، ومكانتها في نيجيريا وغرب إفريقيا، تمهيداً للمقارنة بينها وبين العربية في ظاهرة الجنس اللغوي.

المطلب الأول: نشأة اللغة اليوروبا وانتشارها

تُعَدُّ اليوروبا من أبرز لغات غرب إفريقيا، وتمثل وعاءً لغوياً وثقافياً لجماعات واسعة تنتشر أساساً في جنوب غرب نيجيريا، فضلاً عن أجزاء من بنين وتوغو. وتكتسب دراستها أهمية في هذا البحث؛ لأنها تمثل الخلفية اللغوية التي ينطلق منها المتعلمون عند اكتساب العربية لغةً ثانية.

تنتمي اليوروبا إلى أسرة النيجر-الكونغو، وتندرج ضمن فرع بنيوي-الكونغو، مع احتفاظها بخصائصها الصوتية والصرفية والنحوية المميزة¹. وترتبط الجماعات اليورباوية تاريخياً بمدينة إيلي-إيفي التي تحتل مكانة مركزية في الذاكرة الثقافية لليوروبا، ومنها انتشرت جماعاتهم إلى مناطق مختلفة².

وقد أسهم قيام الممالك والمدن اليورباوية، ولا سيما مملكة أويو، في توسيع المجال الجغرافي والثقافي للغة وتعزيز حضورها في التجارة والحياة الاجتماعية والسياسية³. وفي العصر الحديث أصبحت اليوروبا من اللغات الكبرى في

¹ - Greenberg, J. H. (1966). The Languages of Africa. Indiana University pp. 34-41

² - Bamgbose, A. (1966). A Grammar of Yoruba. Cambridge: Cambridge University Press, pp. 1-7

³ - Falola, T., & Genova, A. (Eds.). (2006). Yorùbá Identity and Power Politics. Rochester, NY: University of Rochester Press, pp. 52-67.

نيجيريا، ويتركز متحدثوها في المناطق الجنوبية الغربية، كما توجد جماعات ناطقة بها في بنين وتوغو، مما أكسبها امتدادًا يتجاوز الحدود السياسية المعاصرة¹.

كما امتد الأثر اليورباوي خارج إفريقيا نتيجة الهجرات التاريخية إلى مناطق من الأمريكتين والكاربي، حيث بقيت عناصر لغوية وثقافية يورباوية حاضرة في بعض المجتمعات ذات الأصول الإفريقية².

وتتميز اليوربا بتعدد لهجاتها، مثل أويو وإيجبو وإيجبا وإيكيبي وأوندو، مع وجود صورة معيارية مكتوبة تُستخدم في التعليم والإعلام والكتابة، وهو ما يجمع بين التنوع اللهجي والوحدة اللغوية العامة³.

وتتصل أهمية هذا الانتشار بموضوع الدراسة من حيث إن عددًا من متعلمي العربية في البيئة اليورباوية ينطلقون من نظام لغوي مستقر يختلف عن العربية في عدد من الخصائص، ومن أبرزها عدم قيام بنيته النحوية على التمييز المطرد بين المذكر والمؤنث. ومن ثم تمثل معرفة هذه الخلفية مدخلًا لفهم الصعوبات التي قد تظهر عند اكتساب نظام الجنس اللغوي في العربية.

المطلب الثاني: الخصائص العامة للغة اليوربا

تتميز اللغة اليورباوية بجملة من الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية التي تجعلها مختلفة في بنيتها عن العربية، ومن ثم فإن الوقوف عليها يساعد في فهم الخلفية اللغوية للمتعلمين الناطقين بها، ولا سيما في ما يتصل باكتساب الجنس اللغوي.

ومن أبرز خصائص اليوربا أنها لغة نغمية؛ إذ تعتمد ثلاث درجات نغمية رئيسة: العالية، والمتوسطة، والمنخفضة، وقد يؤدي تغير النغمة إلى تغير المعنى مع بقاء البنية الصوتية للكلمة على حالها، مما يجعل النغمة عنصرًا معجميًا ونحويًا أساسيًا في اللغة.

ومن الناحية الصوتية، يغلب عليها المقطع المفتوح، وتقل فيها التجمعات الصامتة المعقدة، كما تنتهي كثير من الكلمات بحركات صوتية⁴.

ويختلف هذا النظام عن العربية التي تسمح بتنوع أوسع في البنى المقطعية والنهايات الساكنة.

¹ – Adegbiya, E. (1994). Language Attitudes in Sub-Saharan Africa: A Sociolinguistic Overview. Multilingual Matters 1994, pp.

² – Peel, J. D. Y. (2000). Religious Encounter and the Making of the Yoruba. Indiana University Press pp. 173–181)

³ Bamgbose, A. (1990). Fonoloji ati Girama Yoruba. Ibadan: University Press PLC, . pp. 5–12 –

⁴ - Awobuluyi, O. (1978). Essentials of Yoruba Grammar. Oxford University Press. pp. 21–28

أما من الناحية الصرفية، فتميل اليوروبا إلى الطابع التحليلي؛ إذ تعتمد على ترتيب الكلمات والأدوات المستقلة والسياق أكثر من اعتمادها على التصريف الداخلي للكلمة¹. وفي المقابل، تتميز العربية بنظام صرفي غني تظهر فيه معاني الجنس والعدد والشخص والزمن من خلال أبنية وصيغ متعددة.

ويغلب على الجملة اليورباوية ترتيب فاعل-فعل-مفعول به (SVO)، مع إمكان بعض التغيرات بحسب السياق².

كما تستخدم أدوات مستقلة للدلالة على بعض المعاني الزمنية والجهية، بدل الاعتماد الواسع على تصريف الفعل نفسه³.

ومن خصائصها أيضًا استعمال التكرار لأداء بعض الوظائف الصرفية والدلالية، مثل التكرار والاستمرار والمبالغة⁴، فضلًا عن غناها بالتعبيرات الثقافية والأمثال والتحيات وصيغ الاحترام المرتبطة بالسياقات الاجتماعية المختلفة⁵.

غير أن الخاصية الأوثق صلة بموضوع هذه الدراسة تتمثل في غياب نظام مطرد للجنس النحوي على نحو مماثل للعربية؛ إذ لا تُقسَّم الأسماء بصورة عامة إلى مذكر ومؤنث، ولا تقوم المطابقة بين الصفات والضمائر والأفعال والعناصر الأخرى على أساس الجنس كما هو الحال في العربية.

ومن ثم يتبين أن اليوروبا لغة نغمية تحليلية تختلف عن العربية في عدد من خصائصها الصرفية والتركيبية، وأن غياب المطابقة الجندرية فيها يمثل أحد أهم الفروق البنوية ذات الصلة المباشرة بموضوع الدراسة، وهو ما يمهّد لدراسة نظامها الصرفي والنحوي وموقع الجنس اللغوي فيه بصورة أكثر تفصيلًا.

المطلب الثالث: مكانة اللغة اليورباوية في نيجيريا وغرب إفريقيا

تُعَدُّ اللغة اليورباوية من اللغات الكبرى في غرب إفريقيا، لما تتمتع به من انتشار جغرافي واسع، وثقل ديموغرافي، وحضور اجتماعي وثقافي وتعليمي بارز. وتكتسب دراسة مكانتها أهمية في هذا البحث؛ لأنها تسهم في فهم البيئة اللغوية التي ينتمي إليها المتعلمون الناطقون بها.

وتُصنّف اليورباوية ضمن اللغات الوطنية الكبرى في نيجيريا، إلى جانب الهوسا والإغبو، وتتركز أساسًا في الجنوب الغربي، ولا سيما في ولايات لاغوس، وأويو، وأوغون، وأوسون، وأوندو، وإيكيتي، مع امتداد إلى أجزاء من كوارا وكوغي⁶.

¹ - Rowlands, E. C. (1969). Teach Yourself Yoruba. English Universities Press. pp. 44-53

² - Bamgbose, 1966, pp. 101-109

³ - Awobuluyi, 1978, pp. 77-84.

⁴ Rowlands, 1969, pp. 88-93 -

⁵ Peel, 2000, pp. 59-67 -

كما تنتشر في بنين وتوغو، وهو ما يجعلها من اللغات العابرة للحدود في غرب إفريقيا¹.

وقد أسهم هذا الانتشار في ترسيخ اليورباوية بوصفها لغة للحياة اليومية، والتواصل الأسري، والتجارة، والهوية الثقافية. كما ارتبطت بتراث شفهي غني في الأمثال والحكم والخطابة والتحيات، مما جعلها وعاءً مهمًا للذاكرة الثقافية والاجتماعية².

وتتمتع اليورباوية كذلك بحضور في المجال التعليمي؛ إذ استُخدمت في بعض مراحل التعليم الأساسي، كما تُدرّس في مؤسسات أكاديمية وتوجد بها معاجم ودراسات لغوية متخصصة³.

ولها حضور في وسائل الإعلام التقليدية والرقمية، وهو ما يعكس استمرار حيويتها وقدرتها على التكيف مع الاستعمالات الحديثة.

ويعيش كثير من الناطقين باليوربا في بيئات متعددة اللغات، فتجاور اليورباوية الإنجليزية في نيجيريا، والفرنسية في بنين، إلى جانب لغات وطنية ومحلية أخرى، وقد تحضر العربية في بعض البيئات الدينية. وقد أشار Adegbiya إلى أن هذا التعدد يمثل سمة رئيسة في المجتمعات الإفريقية الحديثة، حيث تتوزع وظائف اللغات بحسب المجال الاجتماعي⁴.

ويعني ذلك أن المتعلم اليورباوي للعربية قد يدخل عملية التعلم بخبرة سابقة في التعامل مع أكثر من نظام لغوي، وهو ما قد يسهم في بعض صور المرونة اللغوية، كما قد يؤدي إلى تداخل من أكثر من لغة بحسب الخلفية التعليمية والاجتماعية للمتعلم.

ومن ثم فإن اليورباوية لا تمثل مجرد خلفية لغوية سابقة، بل نظامًا لغويًا وثقافيًا راسخًا يمكن الاستفادة منه في المقارنة والتفسير وتصميم الأنشطة التعليمية. كما أن فهم مكانتها يساعد على التعامل مع اللغة الأولى بوصفها موردًا يمكن البناء عليه، لا مجرد مصدر للأخطاء.

وخلاصة القول أن اليورباوية تحتل مكانة بارزة في نيجيريا وغرب إفريقيا من حيث الانتشار، والحضور الاجتماعي والثقافي، والاستعمال التعليمي والإعلامي. وتساعد هذه المكانة على فهم الخلفية التي ينطلق منها المتعلمون، وتمهد لدراسة غياب نظام الجنس اللغوي في اليوربا وأثره في تعلم العربية. هذه النسخة أنسب لهدف

⁶ - Bamgbose, 1991, pp. 17–24

¹ - Capo, H. B. C. (1989). Defoid. In J. Bendor-Samuel (Ed.), The Niger-Congo Languages: A Classification and Description of Africa's Largest Language Family (pp. 275–290). Lanham, MD: University Press of America, pp. 44–51 .

² - Peel, 2000, pp. 59–74

³ - Bamgbose, 1991, pp. 91 - 97 -

⁴ Adegbiya, 2004, pp. 112–119 -

تقليص الرسالة؛ لأنها أبقت على المحاور الأساسية: الانتشار، والمكانة الاجتماعية والثقافية، والحضور التعليمي والإعلامي، والتعدد اللغوي، وصلته بموضوع الدراسة، وحذفت التوسع الذي لا يضيف نتيجة جديدة.

المبحث الثاني: غياب الجنس اللغوي في اللغة اليوربا

يُعنى هذا المبحث ببيان عدم حضور نظام الجنس اللغوي في اللغة اليوربا، وهو عنصر حاسم في تفسير صعوبة تعلم الجنس العربي لدى الناطقين بها. ويُعالج المطلب الأول مفهوم الجنس اللغوي في اليوربا، ثم يتناول المطلب الثاني غياب التمييز في الأسماء. ويُعالج المطلب الثالث غياب التمييز في الضمائر، ويُخصص المطلب الرابع لغياب المطابقة في الصفات. أما المطلب الخامس فيتناول الحياد في أدوات الإشارة، في حين يعالج المطلب السادس غياب التذكير والتأنيث في الأفعال، ويُختتم المطلب السابع ببيان غياب الجنس في العدد والمعدود.

المطلب الأول: مفهوم الجنس اللغوي في اليوربا

يُعدُّ مفهوم الجنس اللغوي من المفاهيم المركزية في الدراسات اللسانية المقارنة؛ لأنه يكشف عن الطريقة التي تُصنّف بها اللغات الأسماء والعناصر المرتبطة بها، وما يترتب على ذلك من آثارٍ في المطابقة، والإحالة، وبناء المعنى. غير أنّ هذا المفهوم لا يتحقق على صورة واحدة في جميع اللغات؛ إذ توجد لغات تجعل الجنس النحوي فئةً بنويّةً أصيلةً تتفرع آثارها في أكثر من مستوى من مستويات التركيب، كما في العربية والفرنسية، وتوجد لغات أخرى لا تبني نظامها النحوي على هذا الأساس، ومن أبرزها اللغة اليورباوية.

ومن هنا فإن الحديث عن الجنس اللغوي في اليوربا لا يعني إثبات وجود نظام مماثل لما هو قائم في العربية، بل يعني - على وجه أدق - بيان غياب هذا النظام، أو بيان الكيفية التي تُعبر بها اللغة عن الفروق الطبيعية والاجتماعية دون أن تُحوّلها إلى فئة نحوية عامة.

وقد قرر Greville Corbett في دراسته المرجعية عن الجنس اللغوي أن اللغة لا تُعد ذات نظام جنسي إلا إذا ظهر فيها تقسيم اسمي ينعكس في عناصر أخرى عن طريق المطابقة، كأن تتغير الصفات، أو الضمائر، أو الأفعال، أو غيرها تبعاً للفئة التي ينتمي إليها الاسم¹.

ويُفهم من هذا التعريف أن الجنس اللغوي ليس مجرد وجود ألفاظ تدل على الذكر والأنثى، بل هو نظام صرفي نحوي تتشعب آثاره في بنية الجملة. وبناءً على هذا الأساس، فإن اللغة اليورباوية لا تُصنّف ضمن اللغات ذات الجنس النحوي؛ لأنها لا تقسّم الأسماء إلى مذكر ومؤنث على نحو صرفي أو نحوي مطرد، ولا تُنشئ نظام مطابقة بين الاسم وغيره على هذا الأساس.

¹ - Corbett, G. G. (1991). Gender. Cambridge University Press. pp. 1-9

وقد ذهب Ayo Bamgbose إلى أن بنية اليورباوية تقوم على الحياد في هذا الباب، فلا تحمل الأسماء في أصلها سمّة نحوية تُلزم المتكلم بالتفريق بين الذكر والأنثى عند الإسناد، أو الوصف، أو الإحالة، وإنما يُفهم الفرق الطبيعي – عند الحاجة – من المعجم، أو من السياق، أو من إضافة ألفاظ مخصّصة¹.

ويظهر من هذا أن اليورباوية تفرّق بين الجنس الطبيعي بوصفه واقعاً دلاليّاً واجتماعيّاً، وبين الجنس النحوي بوصفه فئة بنوية عامة؛ فهي تعرف الأول في مستوى المعنى والعرف، لكنها لا تُحوّله إلى قاعدة شاملة في التركيب.

ويُلاحظ أن غياب الجنس النحوي في اليورباوية لا يعني قصوراً في القدرة التعبيرية، ولا عجزاً عن التمييز بين الذكر والأنثى، بل يدل على اختلاف في طريقة التنظيم اللغوي. فاللغة تستطيع أن تعبّر عن الذكورة والأنوثة إذا اقتضى المقام ذلك، لكنها لا تجعل هذا التمييز لازماً في كل مرة يُذكر فيها الاسم أو يُحال عليه.

ومن المرجح أن هذا الجانب يفسر شيئاً من الاقتصاد البنيوي في اليورباوية؛ إذ تُترك بعض المعلومات للسياق ما لم تدع الحاجة إلى التصريح بها، بخلاف العربية التي تجعل كثيراً من هذه المعلومات جزءاً من البنية الظاهرة في الكلام.

ومن أمثلة ذلك أن الأسماء الدالة على الإنسان أو الحيوان في اليورباوية قد تأتي في صورة عامة محايدة، ثم يُعرف المقصود من المقام، أو يُخصّص بلفظ يدل على الذكر أو الأنثى.

وقد ذكر Olasope Awobuluyi أن كثيراً من الأسماء في اليورباوية تؤدي معنى الجنس العام، ثم تُقيّد عند الحاجة بوسائل معجمية مستقلة، لا بتحوير داخلي في الكلمة نفسها².

ويُستفاد من هذا أن اليورباوية تعتمد التمييز المعجمي أكثر من اعتمادها التمييز الصرفي، أي إنها لا تُدخل الفرق بين الذكر والأنثى في قلب البنية النحوية للكلمة، بل تتركه لوسائل دلالية أو تركيبية منفصلة.

ويظهر هذا الفرق بوضوح عند مقارنتها بالعربية؛ فالعربية تجعل التذكير والتأنيث سمّة ممتدة من الاسم إلى صفته، وضميره، وفعله، واسم الإشارة العائد عليه، فينشأ من ذلك نظام مطابقة واسع الأثر في الجملة والنص.

أما اليورباوية، فتقف غالباً عند حدود الاسم المعجمي أو السياق الدلالي، دون أن تبني سلسلة من العلاقات النحوية المتفرعة عنه. ولذلك يمكن القول إن الجنس في العربية نظام بنيوي شامل، أما في اليورباوية فليس كذلك. وهذا الفارق ليس فرقاً جزئياً في باب من أبواب اللغة، بل فرق في الكيفية التي تُنظّم بها كل لغة أسماءها وعلاقاتها التركيبية.

¹ – Bamgbose, 1966, pp. 34–39.

² – Awobuluyi, 1978, pp. 52–57

وقد ذهب بعض الباحثين في اللغات الإفريقية إلى أن غياب الجنس النحوي في عدد من هذه اللغات – ومنها اليورباوية – يقترب غالبًا بوجود وسائل أخرى للتصنيف، مثل الترتيب، أو السياق، أو الأدوات المستقلة، أو التحديد المعجمي، مما يدل على أن اللغات لا تسلك مسارًا واحدًا في تنظيم الخبرة الإنسانية¹.

ويُفهم من هذا أن عدم وجود الجنس النحوي لا يعني غياب التصنيف مطلقًا، بل يعني اختلاف وسيلة التصنيف. فبعض اللغات تصنف الأسماء على أساس الجنس وتبني عليه المطابقة، وبعضها يترك هذا الجانب خارج النظام النحوي العام، ويعتمد وسائل أخرى لتحقيق التحديد الدلالي.

ومن الناحية الإدراكية، يُرجَّح أن المتكلم باليورباوية لا يتعامل مع الأسماء منذ البداية على أنها مذكرات ومؤنثات، كما هو الحال في العربية، بل يتعامل معها بوصفها وحدات معجمية محايدة في الأصل، ثم يستدعي المعلومات المتعلقة بالجنس الطبيعي عند الحاجة فقط.

وهذا الفارق الإدراكي مهم للغاية في موضوع هذه الرسالة؛ لأن المتعلم اليورباوي حين يدخل إلى العربية يواجه ضرورة جديدة، تتمثل في وجوب تصنيف الاسم – في الغالب – ضمن نظام التذكير والتأنيث قبل أن يبني الجملة، أو أثناء بنائها على الأقل.

وهذا ما يفسر أن الصعوبة لا تكمن في حفظ ألفاظ مؤنثة وأخرى مذكورة فحسب، بل في اكتساب آلية ذهنية جديدة لاستحضار الاسم مصحوبًا بجنسه النحوي.

ومن هنا يمكن تفسير بعض أخطاء الناطقين باليورباوية في العربية بأنها لا ترجع إلى جهل عرضي بالقاعدة، بل إلى اختلاف أعمق في طريقة تمثيل الأسماء ذهنيًا. فالاسم في العربية يُستدعى غالبًا مصحوبًا بجنسه النحوي، لأن هذا الجنس سيؤثر في الصفة، والضمير، والفعل، واسم الإشارة، وأحيانًا في العدد.

أما في اليورباوية فيُستدعى الاسم من غير هذا الحمل البنيوي. ولذلك قد يتأخر المتعلم في ربط الاسم العربي بسمته الجندرية، أو قد يميل إلى استعمال صيغة عامة واحدة حيث تتطلب العربية تمييزًا مخصوصًا.

ويظهر من مجموع ما سبق أن مفهوم الجنس اللغوي في اليورباوية ينبغي أن يُصاغ صياغة سلبية وصفية، لا إثباتية؛ أي إن الأدق علميًا ألا يقال إن اليورباوية “لها جنس لغوي من نوع آخر”، بل يقال: إنها لغة لا تجعل الجنس النحوي فئة مركزية في تنظيمها التركيبي، مع احتفاظها بقدرتها الطبيعية على التعبير عن الذكر والأنثى بوسائل دلالية ومعجمية.

وهذا التعبير أقرب إلى الدقة اللسانية، وأبعد عن التوسع غير المنضبط في مفهوم الجنس.

¹ - Heine, B., & Nurse, D. (Eds.). (2000). African Languages: An Introduction. Cambridge University Press pp. 73–79 .

ومن جهة تعليم العربية، فإن إدراك هذا الفرق النظري ينعكس مباشرة على طرائق التدريس؛ لأن المعلم إذا علم أن المتعلم اليورباوي لا يحمل في لغته الأولى مفهوم الجنس النحوي بوصفه قاعدة شاملة، أدرك أن المطلوب ليس تصحيح أخطاء جزئية فحسب، بل بناء فئة ذهنية جديدة لديه، وتدريبه على استحضارها تلقائياً في أثناء الكلام والكتابة.

ومن هنا تتضح القيمة المنهجية لهذا المطلب في هذه الرسالة؛ لأنه لا يقتصر على وصف لغة اليورباوية في ذاتها، بل يهيئ الإطار التفسيري الذي ستقرأ في ضوءه أخطاء المتعلمين وطرائق اكتسابهم للعربية.

خلاصة المطلب

يتبين من هذا العرض أن اللغة اليورباوية لا تعرف الجنس اللغوي بوصفه نظاماً نحوياً قائماً على تقسيم الأسماء إلى مذكر ومؤنث تنعكس آثاره في المطابقة والإحالة، كما هو الشأن في العربية. وإنما تعبر عن الفروق الطبيعية بين الذكر والأنثى بوسائل معجمية أو سياقية عند الحاجة، مع بقاء الأسماء في أصلها محايدة من الناحية النحوية.

ويُفهم من ذلك أن الفرق بين العربية واليورباوية في هذا الباب ليس فرقاً في الألفاظ وحدها، بل هو فرق في طريقة تنظيم اللغة ذاتها، وفي الكيفية التي تُستدعى بها الأسماء وتُبنى بها العلاقات التركيبية.

وهذا يجعل دراسة غياب الجنس في اليورباوية أساساً ضرورياً لتفسير الصعوبات التي يواجهها الناطقون بها في تعلم الجنس العربي، ويمهد للانتقال إلى المطلب التالي المتعلق بغياب التمييز الجندري في الأسماء داخل اللغة اليورباوية.

المطلب الثاني: غياب التمييز الجندري في الأسماء

يُعَدُّ الاسم من أبرز المجالات التي يظهر فيها وجود الجنس النحوي أو غيابه؛ إذ تنطلق منه في كثير من اللغات علاقات المطابقة التي تمتد إلى الصفات والضمائر والأفعال وأسماء الإشارة. ويرى Corbett أن الجنس النحوي يقوم على تصنيف الأسماء في فئات تنعكس آثارها في مطابقة العناصر الأخرى داخل الجملة¹.

ووفق هذا المعيار، لا تخضع الأسماء في اليوربا لتقسيم نحوي ثابت إلى مذكر ومؤنث.

فالأسماء اليورباوية محايدة في أصلها من جهة الجنس، ويُفهم التمييز بين الذكر والأنثى عند الحاجة من السياق أو من ألفاظ معجمية مستقلة، لا من تغيير صرفي في بنية الاسم².

¹ - Corbett, 1991, pp. 8-15

² - Bamgbose, 1966, pp. 34-39

ويظهر ذلك في أسماء الإنسان، مثل:

omō = طفل/طفلة

akékòò = طالب/طالبة

olùkò = معلم/معلمة

إذ تبقى الصيغة واحدة بصرف النظر عن جنس المرجع. ويختلف ذلك عن العربية التي تظهر فيها أزواج جندرية كثيرة، مثل: طالب/طالبة، معلم/معلمة.

ويمتد الحياء إلى أسماء الحيوان؛ فقد يستعمل الاسم نفسه للنوع بوجه عام، مثل:

ajá = كلب/كلبة

eyẹ = طائر

ويُحدّد الجنس الطبيعي عند الحاجة بالسياق أو بإضافة لفظ معجمي مناسب. أما أسماء الجمادات والمعاني المجردة فلا تحمل جنسًا نحويًا كذلك، مثل: ilé «بيت»، iwé «كتاب»، ogun «حرب». وهذا يختلف بوضوح عن العربية التي تُصنّف أسماء غير العاقل أيضًا إلى مذكر ومؤنث، كما في: الشمس طالعة والأرض واسعة.

ومن ثم فإن الفرق بين اللغتين لا يقتصر على علامات التأنيث، بل يتعلق بطبيعة تصنيف الاسم نفسه؛ فالاسم العربي يحمل في كثير من الأحيان سمة جندرية تترتب عليها أحكام المطابقة، بينما لا تُعد هذه السمة جزءًا إلزاميًا من البنية النحوية للاسم في اليوروبا.

ويترتب على هذا الاختلاف أن المتعلم اليورباوي يحتاج عند تعلم العربية إلى اكتساب جنس الاسم إلى جانب معناه، ولا سيما في الأسماء التي لا تحمل علامة ظاهرة؛ لأن الفئات النحوية غير الموجودة في اللغة الأولى قد تمثل موضع صعوبة عند اكتساب اللغة الثانية¹.

وخلاصة ذلك أن الأسماء في اليوروبا لا تنقسم نحويًا إلى مذكر ومؤنث، وإنما يُعبّر عن الجنس الطبيعي عند الحاجة بوسائل معجمية أو سياقية. ويمثل هذا الحياء فرقًا بنيويًا أساسيًا بينها وبين العربية، ويساعد على فهم بعض صعوبات المتعلمين في اكتساب جنس الاسم وما يترتب عليه من علاقات المطابقة.

¹ - Ellis, R. (2008). The Study of Second Language Acquisition (2nd ed.). Oxford University Press. pp. 320–326

المطلب الثالث: غياب التمييز الجندري في الضمائر

تُعَدُّ الضمائر من أكثر الميادين اللغوية دلالةً على طبيعة النظام النحوي في أي لغة؛ لأنها الوسيلة الرئيسة للإحالة إلى المتكلم، والمخاطب، والغائب، وهي الأداة التي تربط أجزاء الخطاب بعضها ببعض، وتختصر التكرار، ويُيسِّر استمرار المرجع داخل الكلام.

ولهذا فإن اللغات التي تعرف نظام الجنس اللغوي تجعل الضمائر من أوضح المواضع التي يظهر فيها التذكير والتأنيث، كما هو الشأن في العربية التي تميز بين: هو/هي، وأنت/أنتِ، وهم/هن، وه/ها.

أما اللغة اليورباوية، فإنها لا تُقيم نظام الضمائر على هذا الأساس، بل تجعل الضمير في الأصل محايداً من جهة الجنس، فلا تتغير صورته بتغير كون المرجع ذكراً أو أنثى.

ومن هنا فإن دراسة الضمائر تمثل باباً كاشفاً بوضوح عن غياب الجنس النحوي في اليورباوية، لأن الإحالة فيها تقوم على تعيين الشخص والمقام والسياق، لا على الترميز الجندري الملزم لصيغة الضمير.

وقد ذهب Greville Corbett إلى أن الضمائر تمثل اختباراً مهماً لوجود الجنس النحوي؛ لأن اللغات التي تُصنّف الأسماء جنسياً كثيراً ما تُظهر هذا التصنيف في منظومة الإحالة الضميرية، حيث يُعاد المرجع بضمير يوافقه في الجنس والعدد والشخص¹.

وإذا نُظر إلى اليورباوية في ضوء هذا المعيار، تبين أن الضمائر فيها لا تميز بين المذكر والمؤنث، ومن ثم فإن غياب الجنس الضميري فيها شاهد واضح على غياب الجنس النحوي عموماً، لا في مستوى الإحالة وحده.

وقد قرر Ayo Bamgbose أن الضمائر الشخصية في اليورباوية تُبنى على أساس الشخص والعدد والمقام التداولي، لا على أساس الجنس، وأن الضمير الواحد قد يُستعمل للذكر والأنثى معاً من غير تغيير في الصورة².

ويفهم من ذلك أن المتكلم باليورباوية لا يحتاج - عند الإحالة إلى شخص غائب أو مخاطب - إلى أن يحدد جنسه داخل بنية الضمير، بل يكفي تعيين الشخص المقصود وسياق الحديث.

ويكشف هذا عن فرق جوهري بين العربية واليورباوية: فالعربية تُدخل في الضمير معلومةً نحوية إضافية هي الجنس، أما اليورباوية فتكتفي بالإحالة المجردة، وتترك تحديد الذكورة والأنوثة للسياق أو للمعرفة المشتركة.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ضمير الغائب المفرد في اليورباوية:

ó = هو / هي

¹ - Corbett, 1991, pp. 55-63

² - Bamgbose, 1966, pp. 41-48

فيقال:

Ó ló sí ilé = ذهب إلى البيت / ذهبت إلى البيت

Ó n sîşé = هو يعمل / هي تعمل

فالضمير Ó يبقى ثابتاً في الحالتين، ولا يحمل علامة صرفية تميز الذكر من الأنثى. وإنما يُفهم المقصود من سياق الحديث، أو من الاسم المذكور سابقاً، أو من المعرفة المشتركة بين المتخاطبين.

وُلاحظ أن العربية، في المقابل، تجعل التفريق بين هو وهي جزءاً بنيوياً من الضمير نفسه، بحيث لا يمكن الإحالة إلى الغائب من غير اختيار الصيغة الموافقة لجنس المرجع. ومن هنا يظهر أن الفرق بين اللغتين ليس فرقاً في عدد الضمائر فحسب، بل في فلسفة الإحالة ذاتها.

ويظهر الأمر نفسه في ضمائر الملكية والاتصال، نحو:

ilé rẹ = بيته / بيتها / بيتك

ìwé rẹ = كتابه / كتابها / كتابك

إذ إن الصورة الضميرية لا تتبدل بحسب جنس المرجع، بل تُترك هذه المعلومة للمقام.

وقد بينَ Olasope Awobuluyi أن كثيراً من عناصر اليوروباوية النحوية تؤدي معناها من خلال الاستعمال التركيبي والسياقي أكثر من اعتمادها على التصريف الداخلي للكلمة¹.

ويمكن الاستناد إلى هذا في تفسير حياد الضمير في اليوروباوية؛ إذ ينسجم ذلك مع الطبيعة التحليلية العامة للغة، حيث تُقلل العلامات الصرفية الملحقة بالكلمات، وتُترك طائفة من المعلومات للقرائن الخارجية.

ولا يقتصر غياب التمييز الجندري على ضمائر الغيبة، بل يظهر كذلك في بعض ضمائر الخطاب؛ فاللغة لا تُلزم المتكلم بتمييز المخاطب ذكراً كان أو أنثى في صورة الضمير، وإنما يُفهم ذلك من المقام. ومن أمثلة ذلك:

ìwọ = أنت / أنتِ

ẹyin = أنتم / أنتن / أنتما، وقد تُستعمل أيضاً استعمالاً احترامياً بحسب السياق

فالتكلم في اليوروباوية يخاطب الرجل والمرأة بالصيغة نفسها، على خلاف العربية التي تجعل اختلاف الجنس جزءاً من صورة الضمير نفسها. ويُفهم من هذا أن الضمير في اليوروباوية يؤدي وظيفة إحالية خالصة في الأصل،

¹ – Awobuluyi, 1978, pp. 22–29

من غير أن يُحْمَل بمعلومة الجنس النحوي، في حين أن الضمير في العربية يجمع بين الإحالة والتصنيف الجندري في آن واحد. وهذا الفارق من أهم الفروق المؤثرة في اكتساب العربية لدى أبناء اليورباوية.

ويتجلى أثر هذا الفرق بوضوح في تعلم العربية لغةً ثانية؛ إذ قد يستعمل المتعلم اليورباوي ضميرًا واحدًا استعمالًا عامًا، أو يضطرب في المواضع التي توجب العربية فيها التمييز بين المذكر والمؤنث.

فقد تظهر في إنتاجه صيغ من قبيل: هو ذهبت إلى السوق، أو هي جاء أمس، أو يقع الخلط بين هـ وهما، لأن نظامه الذهني الأول لا يعدّ هذه الفروق جزءًا جوهريًا من الإحالة. فالمرجع عنده يمكن استعادته من غير حاجة إلى ترميز الجنس في الضمير، بينما العربية تجعل هذا الترميز جزءًا من بنية الفهم السليم.

وقد ذهب Rod Ellis إلى أن الفئات النحوية الغائبة من اللغة الأولى تُعد من أكثر المواطن عرضة للنقل السلبي والتأخر في الاكتساب؛ لأن المتعلم يحتاج إلى إنشاء تمييز جديد لا يعتمد على عادة لغوية سابقة¹.

ويمكن الاستناد إلى هذا الرأي في تفسير كثرة الأخطاء الضميرية المتعلقة بالجنس عند الناطقين باليورباوية.

ومن الجانب الدلالي، قد يسبب هذا الاختلاف التباسًا في النصوص العربية الطويلة؛ لأن المتعلم الذي لا يعتاد تتبع المرجع عبر الضمائر المذكورة والمؤنثة قد يجد صعوبة في تفسير سلاسل الإحالة.

فإذا ورد في نص عربي: دخلت المعلمة، ثم جلست، ثم قالت إنها ستبدأ الدرس، فإن تتابع علامات التأنيث يسهم في تثبيت المرجع وإزالة الالتباس. أما من لم يعتد هذا النظام، فقد يحتاج إلى جهد إضافي في المعالجة وربط الضمائر بمرجعياتها.

وقد أشار Michael Halliday و Ruqaiya Hasan إلى أن الضمائر من أهم أدوات التماسك النصي، وأن السمات الملازمة لها – ومنها الجنس في بعض اللغات – تؤدي دورًا مهمًا في استمرار المرجع داخل النص².

ويظهر هذا بجلاء في العربية، بينما تعتمد اليورباوية على وسائل أخرى، كالسياق، أو إعادة الاسم، أو وضوح المقام.

ومن الناحية التعليمية، يُرَجَّح أن تدريس هذا الباب لأبناء اليورباوية ينبغي أن يقوم على الربط بين الضمير والمرجع، لا على حفظ الجداول المجردة وحده. فتعليم هو/هي ينبغي أن يقتزن بصور، وأشخاص، وحوارات واقعية، ثم ينتقل إلى الضمائر المتصلة، ثم إلى النصوص التي تتعدد فيها الإحالات.

¹ - Ellis, 2008, pp. 312–320

² -Halliday, M. A. K., & Hasan, R. (1976). Cohesion in English. Longman. pp. 31–39

كما يفيد تدريب المتعلم على تتبع المرجع في فقرة قصيرة، مع تمييز الضمائر بحسب الجنس والعدد، حتى ينتقل من مجرد معرفة الصيغة إلى القدرة على توظيفها في سياقها الحقيقي.

ويظهر من ذلك أن صعوبة هذا الباب لا ترجع إلى كثرة صور الضمائر العربية وحدها، بل إلى اختلاف أعماق في مفهوم الضمير نفسه بين اللغتين: فالعربية تجعل الضمير حاملاً لمعلومة نحوية إضافية، بينما تكتفي اليورباوية غالباً بالإحالة المجردة.

ويتبين من مجموع ما سبق أن غياب التمييز الجندري في الضمائر في اليورباوية ليس ظاهرة فرعية أو استثناء محدوداً، بل هو مظهر بنيوي متصل بطبيعة اللغة كلها، وبنزعتها إلى الاقتصاد الصرفي والاعتماد على السياق.

ومن ثم فإن تفسير أخطاء المتعلمين في هذا الباب ينبغي أن يقوم على فهم هذا الاختلاف الجذري، لا على الاختصار في تفسيرها على ضعف الحفظ أو قلة التدريب. فالمتعلم لا يخطئ هنا لأنه لم يسمع الصيغة فقط، بل لأنه يُطالب ببناء تصور نحوي جديد عن وظيفة الضمير لم يكن جزءاً من نظامه الأول.

خلاصة المطلب

يتبين من هذا العرض أن الضمائر في اللغة اليورباوية لا تقوم على التمييز بين المذكر والمؤنث، بل تأتي في أصلها محايدة من جهة الجنس، ويُفهم المرجع من السياق أو المقام، لا من صورة الضمير نفسها. ويظهر ذلك في ضمائر الغيبة، والخطاب، والملكية، حيث تُستعمل صيغة واحدة للذكر والأنثى في مواضع كثيرة.

كما يتضح أن هذا الحياد الضميري يمثل فرقاً بنيوياً مهماً بين اليورباوية والعربية، ويُفسّر جانباً من الأخطاء التي يقع فيها أبناء اليورباوية عند استعمال الضمائر العربية، ولا سيما في باب هو/هي وه/ها.

ومن ثم فإن فهم هذا الاختلاف يُعد خطوة أساسية في بناء برامج تعليمية أكثر وعياً بخلفية المتعلم اللسانية، وأكثر قدرة على معالجة أسباب الخطأ معالجةً بنيوية لا سطحية.

المطلب الرابع: غياب المطابقة في الصفات

تُعَدُّ المطابقة بين الصفة والموصوف من أبرز المظاهر التي يظهر فيها نظام الجنس اللغوي في كثير من اللغات؛ إذ تُلزم بعض اللغات الصفة أن تتبع الاسم في التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، وأحياناً في التعريف والإعراب.

وتمثل العربية نموذجاً واضحاً لهذا النظام؛ فيقال: رجل صالح، وامرأة صالحة، وطالب مجتهد، وطالبة مجتهدة، فتتغير صورة الصفة تبعاً لخصائص الاسم الذي تتبعه. أمّا اللغة اليورباوية، فإنها لا تُقيم الصفات على أساس المطابقة الجندرية، ولا تتغير صورة الصفة فيها بتغير كون الموصوف ذكراً أو أنثى.

ومن هنا يُعَدُّ غياب المطابقة في الصفات من أوضح الشواهد على غياب الجنس اللغوي في اليورباوية.

وقد ذهب Greville Corbett إلى أن الصفات من أكثر العناصر اللغوية قابليةً لإظهار سمات الجنس في اللغات ذات النظام الجنسي؛ لأنها ترتبط بالاسم ارتباطاً مباشراً، فتكون موضعاً طبيعياً لانتقال سماته النحوية إليها¹.

وإذا استُعمل هذا المعيار في وصف اليورباوية، ظهر أن الصفة فيها لا تحمل آثار جنس الاسم، مما يدل على أن الاسم نفسه لا يُصنّف جندياً داخل النظام النحوي تصنيفاً مطّرداً.

وقد قرر Ayo Bamgbose أن الصفات في اليورباوية تأتي في صورة ثابتة غالباً، وتُستعمل بعد الاسم في كثير من المواضع دون أن تتغير بتغير جنس الموصوف أو عدده؛ لأن العلاقة بين الاسم والصفة فيها علاقة وصفية معنوية أكثر منها علاقة مطابقة صرفية².

ويُفهم من ذلك أن المتكلم باليورباوية لا يحتاج إلى تعديل صورة الصفة حين ينتقل من مرجع مذكر إلى مرجع مؤنث، بل تبقى الصفة على حالها.

ويظهر هذا بجلاء في أمثلة مثل:

okùnrin rere = رجل طيب

obìnrin rere = امرأة طيبة

فالصفة rere (= طيب / جيد) لم تتغير بين المثالين، مع اختلاف المرجع من حيث الذكورة والأنوثة. وكذلك يقال:

omọ kékeré = طفل صغير / طفلة صغيرة

ilé ñlá = بيت كبير

ìwé tuntun = كتاب جديد

فالصفات:

kékeré = صغير

ñlá = كبير

tuntun = جديد

¹ - Corbett, 1991, pp. 143–156

² - Bamgbose, 1966, pp. 72–79

تبقى ثابتة في جميع السياقات، ولا تلحقها علامات مخصوصة تدل على جنس الاسم الذي تصفه. وهذا الثبات ليس حالة استثنائية، بل يعكس مبدأ بنيويًا عامًا في النظام الوصفي لليورباوية.

ومن الناحية اللسانية، يُرجَّح أن هذا الثبات الوصفي ينسجم مع الطبيعة التحليلية لليورباوية، التي تميل إلى تقليل التصريف الداخلي للكلمات، والاعتماد على ترتيب العناصر والسياق في أداء الوظائف النحوية.

وقد أشار Olasope Awobuluyi إلى أن البنية الوصفية في اليورباوية تقوم على المجاورة التركيبية والوظيفة الدلالية، أكثر من قيامها على العلامات الصرفية التابعة¹.

ويُفهم من ذلك أن الصفة في اليورباوية تؤدي وظيفة الوصف في المقام الأول، دون أن تتحول إلى أداة لإظهار السمات النحوية الملازمة للاسم.

ويُلاحظ أن غياب المطابقة لا يقتصر على الجنس، بل يمتد في كثير من المواضع إلى العدد كذلك؛ فالصفة لا تتغير إذا كان الموصوف مفردًا أو جمعًا على الصورة المعروفة في العربية.

وهذا يكشف أن العلاقة بين الاسم والصفة في اليورباوية تختلف من أصلها عن العلاقة في العربية، حيث تُعدُّ المطابقة جزءًا من انسجام التركيب. ومن هنا يمكن القول إن الصفة في العربية تؤدي وظيفتين متداخلتين: وظيفة وصفية دلالية، تتمثل في بيان صفة الاسم، ووظيفة نحوية، تتمثل في إظهار التبعية والمطابقة. أما في اليورباوية، فإن الوظيفة الأولى هي الغالبة، بينما تضعف الثانية أو تغيب في صورتها الجندرية.

ويتضح أثر هذا الفرق عند تعلم العربية لغةً ثانية لدى أبناء اليورباوية؛ إذ قد يعرف المتعلم معنى الصفة، لكنه لا ينقل جنس الاسم إليها، فيقول مثلاً: طالبة مجتهد، أو امرأة جميل، أو البنت صغير؛ لأن النظام الأول في ذهنه لا يعدّ تغير صورة الصفة جزءًا لازماً من التركيب.

وقد ذهب Rod Ellis إلى أن الأبنية التي تتطلب تنسيقاً بين أكثر من عنصر لغوي تكون أكثر عرضة للتعثر في الاكتساب من الأبنية المفردة؛ لأن المتعلم لا يكفي بحفظ المفردة، بل يحتاج إلى ربطها بعناصر أخرى داخل الجملة².

ويمكن الاستناد إلى هذا الرأي في تفسير شيوع أخطاء المطابقة الوصفية عند الناطقين باليورباوية.

كما تظهر الصعوبة بوضوح في الصفات ذات الصيغ غير المنتظمة في العربية، مثل: أحمر/حمراء، وعطشان/عطشى، وكبير/كبيرة.

¹ – Awobuluyi, 1978, pp. 61–68

² – Ellis, 2008, pp. 320–327

فهذه الأنماط لا تقوم على قاعدة واحدة بسيطة، مما يزيد العبء على المتعلم الذي لا يعرف أصلاً فكرة المطابقة الجندرية في نظامه الأول. ومن ثم فإن الصعوبة هنا مزدوجة: صعوبة في اكتساب مبدأ المطابقة ذاته، وصعوبة في اكتساب تنوع صوره الصرفية في العربية.

ومن الجانب الإدراكي، قد ينظر المتعلم اليورباوي إلى الصفة العربية على أنها مفردة معجمية ثابتة، كما هي الحال في لغته الأم، فيتعلم كلمة جميل بوصفها معنى مستقلاً، دون أن يستوعب منذ البداية أن لها صوراً متعددة ترتبط بجنس الموصوف وعدده.

ومن هنا فإن الخطأ لا يكون ناجماً عن ضعف الحفظ فحسب، بل عن اختلاف تصور العلاقة بين الاسم والصفة في النظامين. ففي العربية تُستدعى الصفة بوصفها جزءاً من شبكة نحوية تتكيف مع متبوعها، أما في اليورباوية فتتميل الصفة إلى الثبات النسبي بوصفها أداة وصف عامة.

ومن الناحية التعليمية، يُرَجَّح أن تدريس هذا الباب ينبغي أن يبدأ بالتقابلات الواضحة، مثل: طالب مجتهد / طالبة مجتهدة، وولد صغير / بنت صغيرة، ورجل طويل / امرأة طويلة، ثم يُنتقل إلى الصفات غير المنتظمة، ثم إلى التراكيب الأطول والنصوص الطبيعية.

كما يفيد اعتماد الجداول الثنائية، والتدريب الشفهي السريع، وتمارين التحويل من المذكر إلى المؤنث، حتى تتكون لدى المتعلم عادة المطابقة.

ويظهر من ذلك أن تعليم الصفات لأبناء اليورباوية ينبغي ألا يقتصر على شرح قاعدة: “الصفة تتبع الموصوف”، بل ينبغي بيان أن الصفة في العربية جزء من شبكة نحوية متكاملة، وليست مجرد كلمة تضيف معنى مستقلاً.

كما يمكن الاستفادة من المقارنة المباشرة بين اللغتين، ببيان أن اليورباوية تقول:

obɪnɾin rere

بصيغة واحدة، بينما العربية تفرق بين:

امرأة طيبة

رجل طيب

لأن هذا الوعي المقارن يساهم في كشف موضع الاختلاف البنيوي بوضوح، ويجعل المتعلم أكثر وعياً بسبب الخطأ، لا بصورته فقط.

ومن ثم فإن المقارنة هنا ليست وسيلة شرح عرضية، بل أداة تربوية فعالة في بناء الفئة النحوية الجديدة.

ويتبين من مجموع ذلك أن غياب المطابقة في الصفات في اليورباوية ليس ظاهرة هامشية، بل مظهر بنيوي عميق من مظاهر غياب الجنس النحوي فيها.

فالصفة تؤدي وظيفة وصفية أساساً، دون أن تتحول إلى أداة لإظهار التذكير والتأنيث كما هو الحال في العربية. وهذا الفرق البنيوي يفسر كثيراً من أخطاء المتعلمين، ويؤكد أن علاجها يقتضي نقل مفهوم المطابقة نفسه إلى ذهن المتعلم، لا مجرد تلقينه صوراً متفرقة من الصفات.

خلاصة المطلب

يتبين من هذا العرض أن الصفات في اللغة اليورباوية لا تخضع لنظام المطابقة الجندرية، بل تأتي غالباً في صورة ثابتة لا تتغير بتغير جنس الموصوف أو عدده، مما يدل على غياب الجنس النحوي في هذا الباب. فالصفة تؤدي وظيفة وصفية أساساً، دون أن تتحول إلى أداة لإظهار التذكير والتأنيث كما هو الحال في العربية.

كما يظهر أن هذا الفرق البنيوي يفسر كثيراً من أخطاء أبناء اليورباوية في الصفات العربية، حيث قد يثبتون الصفة على صورة واحدة مع جميع الأسماء.

ومن ثم فإن تدريس هذا الباب يحتاج إلى تدريب مقارن متدرج، يركز على نقل مفهوم المطابقة نفسه، لا على حفظ الصيغ منفصلة.

المطلب الخامس: الحياد في أدوات الإشارة

تُعَدُّ أدوات الإشارة من العناصر اللغوية التي تكشف بوضوح عن طبيعة النظام الاسمي في أي لغة؛ لأنها تؤدي وظيفة تعيين المشار إليه داخل المقام التخاطبي، وتربط اللغة بالسياق الخارجي ربطاً مباشراً.

وكثير من اللغات تجعل أدوات الإشارة حاملةً لسمات نحوية متعددة، من أبرزها الجنس، والعدد، والقرب، والبعد، كما هو الشأن في العربية التي تميز بين: هذا/هذه، وذلك/تلك، وهذان/هاتان.

أما اللغة اليورباوية، فإن أدوات الإشارة فيها لا تُبنى على أساس التذكير والتأنيث، بل تأتي محايدةً من جهة الجنس، ويُفهم المرجع من السياق أو من الاسم المصاحب لها.

ومن هنا يُعَدُّ حياد أدوات الإشارة من الشواهد المركزية على غياب الجنس اللغوي في اليورباوية.

وقد ذهب Greville Corbett إلى أن أسماء الإشارة من المواضع التي تظهر فيها السمات التصنيفية للأسماء في اللغات ذات النظام الجنسي؛ لأن الأداة الإشارية كثيراً ما توافق الاسم المشار إليه في الجنس والعدد، فتغدو جزءاً من منظومة المطابقة العامة في اللغة¹.

وإذا نُظر إلى اليورباوية في ضوء هذا التصور، تبين أن أدوات الإشارة لا تتغير تبعاً لكون المرجع ذكراً أو أنثى، مما يدل على أن الإشارة فيها تؤدي وظيفة تعيينية خالصة، لا وظيفة تصنيفية جندرية.

وقد ذكر Ayo Bamgbose أن أدوات الإشارة في اليورباوية تقوم أساساً على التمييز بين القرب والبعد، أو بين المشار إليه المعروف وغيره، دون أن تحمل في بنيتها علامات خاصة بالجنس².

ويُفهم من ذلك أن المتكلم باليورباوية حين يشير إلى رجل أو امرأة أو شيء جامد يستعمل الأداة نفسها غالباً، ولا يحتاج إلى تعديلها بحسب جنس المرجع.

وهذا يكشف أن أداة الإشارة في اليورباوية لا تدخل في شبكة المطابقة الجندرية، كما تدخل في العربية، بل تبقى وسيلة مقامية لتحديد المرجع من حيث حضوره أو بعده، لا من حيث كونه مذكراً أو مؤنثاً.

ومن أشهر أدوات الإشارة في اليورباوية:

èyí = هذا / هذه / هذا الشيء

yèn = ذلك / تلك

wònyí = هؤلاء / هذه الأشياء

wòn yèn = أولئك / تلك الأشياء

فيقال:

òkùnrin yí = هذا الرجل

òbìnrin yí = هذه المرأة

ilé yí = هذا البيت / هذه الدار

فنلاحظ أن الأداة الإشارية yí بقيت ثابتة في الأمثلة الثلاثة، ولم تتغير بتغير المرجع من ذكر إلى أنثى إلى جماد. وكذلك يقال:

¹ - Corbett, 1991, pp. 126–133

² - Bamgbose, 1966, pp. 83–90

omọ yẹn = ذلك الطفل / تلك الطفلة

ìwé yẹn = ذلك الكتاب

obìnrin yẹn = تلك المرأة

فالأداة yẹn محايدة من جهة الجنس، ولا تحمل في ذاتها ما يقابل الفرق العربي بين ذلك وتلك.

ويُستفاد من ذلك أن الإشارة في اليوروباوية تُبنى على علاقة مباشرة بين الأداة والمرجع من غير وساطة تصنيف جندري ثابت.

ومن الناحية النبوية، يُرجَّح أن هذا الحياد الإشاري ينسجم مع طبيعة اللغة اليوروباوية التي تميل إلى الاقتصاد الصرفي، وإلى ترك كثير من المعلومات للسياق التداولي بدل ترميزها داخل الكلمة نفسها.

وقد أشار Olasope Awobuluyi إلى أن اليوروباوية تعتمد في عدد من أبوابها النحوية على البنية التركيبية والمقام، أكثر من اعتمادها على التغيير الشكلي في الأدوات¹.

ويمكن الاستناد إلى هذا في تفسير ثبات أدوات الإشارة؛ إذ لا حاجة في النظام اليورباوي إلى تحميل الأداة معلومة الجنس ما دام المقام والسياق قادرين على توضيح المقصود.

ومن هنا يمكن القول إن أداة الإشارة في العربية تجمع ثلاث وظائف رئيسية:

أولها: تعيين المرجع في المقام.

وثانيها: بيان قربه أو بعده.

وثالثها: بيان جنسه وعدده.

أما في اليوروباوية، فإن الوظيفة الأولى والثانية هما الغالبتان، بينما تغيب الوظيفة الثالثة.

وهذا فرق بنيوي بالغ الأهمية؛ لأن المتعلم اليورباوي حين ينتقل إلى العربية لا يواجه مجرد ألفاظ جديدة، بل يواجه أداة إشارية محملة بكم أكبر من المعلومات النحوية، وهو ما يفرض عليه نمطاً جديداً من المعالجة.

ويتضح أثر هذا الفرق عند تعلم العربية لدى أبناء اليوروباوية؛ إذ قد يستعمل المتعلم صيغة واحدة استعمالاً عاماً، فيقول: هذا امرأة، أو هذه رجل، أو ذلك البنت، لأن نظامه الأول لا يجعل التمييز الجندري جزءاً من أداة الإشارة.

¹ – Awobuluyi, 1978, pp. 73–79

فالاختيار بين هذا وهذه لا يبدو له في بداية التعلم ضرورة بنوية، بل قد يبدو تفصيلاً زائداً، ما دام المرجع معروفاً من السياق.

وقد ذهب Rod Ellis إلى أن الأبنية التي تتطلب تنسيقاً بين أكثر من سمة نحوية – مثل الجنس، والعدد، والقرب – تكون من أكثر البنى عرضة للتأخر في الاكتساب؛ لأن المتعلم يحتاج إلى معالجة أكثر من معلومة في وقت واحد¹.

ويمكن الاستناد إلى هذا الرأي في تفسير كثرة أخطاء أسماء الإشارة عند الناطقين باليورباوية.

ومن الجانب الدلالي، قد يؤدي الخطأ في أسماء الإشارة العربية إلى ضعف في الدقة المرجعية، ولا سيما في النصوص التي تتعدد فيها الشخصيات أو الأشياء.

فإذا ورد في نص: حضر الطالب والطالبة، ثم هذه أجابت أولاً، فإن التأنيث في هذه يوجه الذهن مباشرة إلى الطالبة.

أما من لا يعتاد هذا النظام، فقد يفوته هذا النوع من الإرشاد الدلالي السريع، أو يحتاج إلى جهد إضافي في استرجاع المرجع الصحيح.

وقد أكد Ruqaiya Hasan و Michael Halliday أن الأدوات الإشارية من الوسائل المهمة في التماسك النصي؛ لأنها تحفظ حضور المرجع، وتربط الجمل بالسياق الخارجي والداخلي، وتزداد فاعليتها حين تقترن بسمات نحوية إضافية².

ويظهر هذا بوضوح في العربية، بينما تعتمد اليورباوية بدرجة أكبر على وضوح السياق.

ومن الناحية التعليمية، يُرجَّح أن تدريس هذا الباب لأبناء اليورباوية ينبغي أن يبدأ بالتقابل المحسوس بين:

هذا كتاب / هذه مجلة

هذا ولد / هذه بنت

ذلك رجل / تلك امرأة

مع استعمال الصور، والأشياء الحاضرة، والمواقف الحوارية؛ لأن طبيعة الإشارة مرتبطة بالمقام أكثر من ارتباطها بالتجريد النظري.

¹ Ellis, 2008, pp. 320–326

² Halliday & Hasan, 1976, pp. 57–63 -

ثم يُنتقل بعد ذلك إلى المثني والجمع، وإلى الاستعمال النصي داخل الفقرات والحوارات. كما يفيد تدريب المتعلم على المقارنة المباشرة بين اللغتين، ببيان أن اليورباوية تستعمل:

obìnrin yìí

òkùnrin yìí

بأداة واحدة، بينما العربية تفرق بين: هذه المرأة وهذا الرجل. وهذا الوعي المقارن يكشف موضع الصعوبة كشفاً صريحاً، ويجعل المتعلم أكثر قدرة على إدراك أن المشكلة ليست في المفردة وحدها، بل في اختلاف تنظيم أداة الإشارة نفسها بين النظامين.

ويظهر من مجموع ما سبق أن حياد أدوات الإشارة في اليورباوية ليس نقصاً في اللغة، بل اختيار بنيوي مختلف في تنظيم المعلومات النحوية؛ إذ تُحمّل العربية أداة الإشارة معلومات أكثر، بينما توزع اليورباوية هذه المعلومات على السياق والمقام.

ومن ثم فإن تعليم العربية لأبناء اليورباوية يقتضي نقل هذا التصور الجديد للأداة الإشارية، لا مجرد تلقين صيغ منفصلة للحفظ.

خلاصة المطلب

يتبين من هذا العرض أن أدوات الإشارة في اللغة اليورباوية محايدة من جهة الجنس، فلا تتغير بتغير كون المرجع مذكراً أو مؤنثاً، وإنما تقوم أساساً على تعيين المشار إليه وبيان قربه أو بعده.

ويظهر ذلك في أدوات مثل yèn, yìí التي تُستعمل مع الإنسان وغيره بصيغة واحدة.

كما يتضح أن هذا الحياد يمثل فرقاً بنيوياً مهماً بين اليورباوية والعربية، ويُفسّر جانباً من أخطاء أبناء اليورباوية في استعمال هذا/هذه وذلك/تلك.

ومن ثم فإن تدريس هذا الباب يحتاج إلى تدريب سياقي مقارن يربط الأداة بالمرجع والجنس معاً، حتى تتكون لدى المتعلم عادة استعمالية صحيحة.

المطلب السادس: غياب التذكير والتأنيث في الأفعال

يُعَدُّ الفعل من أكثر العناصر اللغوية اتصالاً بالبنية الإسنادية في الجملة؛ لأنه يحمل معنى الحدث أو الحالة، ويرتبط بفاعله أو مسنده ارتباطاً مباشراً. وكثير من اللغات تجعل صورة الفعل متأثرة ببعض خصائص الفاعل، ومن أبرزها الجنس، والعدد، والشخص، كما هو ظاهر في العربية التي تفرق بين: كتب / كتبت، ويكتب / تكتب، ويقال فيها: هو ذهب وهي ذهبت. أمّا اللغة اليورباوية، فإن الفعل فيها لا يخضع لنظام المطابقة الجندرية، ولا تتغير صورته تبعاً لكون الفاعل ذكراً أو أنثى.

ومن هنا يُعدُّ غياب التذكير والتأنيث في الأفعال من أوضح مظاهر غياب الجنس اللغوي في اليورباوية، لأنه يمس واحدًا من أهم أبواب الإسناد في الجملة.

وقد ذهب Greville Corbett إلى أن الأفعال في اللغات التي تعرف المطابقة قد تحمل بعض سمات الاسم المسند إليه، فإذا غابت هذه الظاهرة في لغة ما دلَّ ذلك على اختلاف عميق في تنظيم العلاقة بين الفعل والفاعل.¹

وإذا نُظر إلى اليورباوية من هذا المنظور، تبين أن الفعل فيها يحتفظ بصورة واحدة غالبًا، ولا يتبدل بسبب جنس الفاعل، مما يدل على أن الإسناد فيها لا يقوم على التوافق الجندري، كما هو الشأن في العربية.

وقد قرر Ayo Bamgbose أن الفعل في اليورباوية يتسم بدرجة عالية من الثبات الشكلي، وأن العلاقات الزمنية أو الجوانب الحديثة تُعبّر عنها غالبًا بأدوات سابقة للفعل أو بعناصر مستقلة، لا بتصرف داخلي واسع كما في لغات أخرى.²

ويُفهم من ذلك أن الفعل اليورباوي لا يُعدَّل ليدل على ذكورة الفاعل أو أنوثته، بل يُترك ذلك للاسم الظاهر أو للسياق المحيط بالجملة.

ومن أمثلة ذلك الفعل:

lɔ = ذهب

فيقال:

lɔkùnrin náà lɔ = ذهب الرجل

lɔbìnrin náà lɔ = ذهبت المرأة

فالفعل lɔ بقي ثابتًا في الجملتين، ولم يتغير بتغير الفاعل من مذكر إلى مؤنث. وكذلك الفعل:

jɛun = أكل

فيقال:

ó jɛun = هو أكل / هي أكلت

òmò náà jɛun = أكل الطفل / أكلت الطفلة

¹ - Corbett, 1991, pp. 189–198

² - Bamgbose, 1966, pp. 94–103

فالضمير *ó* محايد من جهة الجنس، والفعل *jeun* ثابت الصورة كذلك، فلا توجد في الجملة علامة صرفية تقابل الفرق العربي بين أكلٍ وأكلت. ومن الأفعال الشائعة أيضاً:

wá = جاء

şişé = عمل

sun = نام

فيقال:

ó wá = جاء / جاءت

ó n şişé = هو يعمل / هي تعمل

ó sun = نام / نامت

ويتضح من ذلك أن الفعل في اليورباوية يؤدي معنى الحدث، دون أن يحمل في بنيته تمييزاً جندرياً. ومن الناحية البنوية، يُرجَّح أن هذا الحياد الفعلي ينسجم مع الطبيعة التحليلية للغة اليورباوية، التي تعتمد على الجسيمات الزمنية والسياق أكثر من اعتمادها على اللواحق الصرفية أو التحويلات الداخلية في بنية الفعل. وقد أشار Olasope Awobuluyi إلى أن كثيراً من الوظائف التي تعبّر عنها لغات أخرى بالتصريف الداخلي تؤديها اليورباوية بوسائل تركيبية مستقلة¹.

ويمكن الاستناد إلى ذلك في القول إن الفعل في اليورباوية يؤدي الوظيفة الحديثة أساساً، بينما تُحمّل الوظائف الأخرى على عناصر منفصلة أو على المقام.

ومن هنا يمكن القول إن الفعل في العربية يجمع وظائف متعددة:

أولها: الدلالة على الحدث.

وثانيها: الإشارة إلى الزمن أو الجهة.

وثالثها: إظهار بعض سمات الفاعل، ومنها الجنس في مواضع كثيرة.

أما الفعل في اليورباوية، فإن الوظيفة الأولى هي المركزية، وتُعبّر الوظائف الأخرى غالباً بوسائل منفصلة، بينما يغيب البعد الجندري.

¹ – Awobuluyi, 1978, pp. 81–89

وهذا فرق جوهري بين النظامين؛ لأن الفعل العربي يدخل في شبكة المطابقة، أما الفعل اليورباوي فلا يدخل فيها على هذا النحو.

ويتجلى أثر هذا الفرق عند تعلم العربية لدى أبناء اليورباوية؛ إذ قد يستعمل المتعلم صيغة الفعل المذكر استعمالاً عاماً، فيقول: البنت ذهب إلى المدرسة، أو الأم كتبت الرسالة، أو هي جلس هنا؛ وذلك لأن نظامه الأول لا يعدّ تغير صورة الفعل بحسب جنس الفاعل جزءاً لازماً من الإسناد.

وقد ذهب Rod Ellis إلى أن الأبنية التي تتطلب تنسيقاً بين الفاعل والفعل في أكثر من سمة نحوية تُعدّ من المواطن التي يشيع فيها الخطأ عند متعلمي اللغة الثانية، ولا سيما إذا كانت هذه السمات غائبة من اللغة الأم¹.

ويمكن الاستناد إلى هذا الرأي في تفسير كثرة أخطاء التأنيث الفعلي لدى الناطقين باليورباوية.

كما تظهر الصعوبة بوضوح في العربية لأن التذكير والتأنيث في الأفعال لا يسيران على صورة واحدة؛ ففي الماضي يقال: كتب / كتبت، وفي المضارع: يكتب / تكتب، وفي بعض المواضع يرتبط الحكم بتقديم الفاعل أو تأخيره، أو بكونه حقيقي التأنيث أو مجازيّه.

وقد بسط النحاة هذا الباب، ففرّقوا بين وجوب التأنيث وجوازه، وبين ما يراعى فيه اللفظ وما يراعى فيه المعنى، وهو ما يزيد المسافة بين النظامين، ويجعل المتعلم اليورباوي مطالباً باكتساب باب صرفي نحوي لا أصل له في لغته الأولى.

ومن الجانب الدلالي، تحمل علامة التأنيث في الفعل العربي وظيفة مهمة في تحديد الفاعل أحياناً، خاصة إذا تأخر الفاعل أو حُذف. فإذا قيل: دخلت ثم جلست، دل التأنيث غالباً على فاعل مؤنث مقدر.

أما في اليورباوية، فإن هذا التحديد يُترك بدرجة أكبر للسياق أو للذكر السابق.

وقد أشار Michael Halliday إلى أن السمات النحوية الملازمة للفعل قد تسهم في بناء المعنى النصي وتوجيه الإحالة، لأنها تقدم إشارات مبكرة عن طبيعة المشاركين في الحدث².

ويظهر هذا في العربية بجلاء، بينما لا يظهر بالصورة نفسها في اليورباوية.

ومن الناحية التعليمية، يُرجّح أن تدريس هذا الباب لأبناء اليورباوية ينبغي أن يبدأ بالتراكيب البسيطة، مثل: كتب الطالب / كتبت الطالبة، وذهب الولد / ذهبت البنت، وهو يقرأ / هي تقرأ، ثم يُنتقل إلى الجمل التي

¹ - Ellis, 2008, pp. 326–332

² - Halliday, 1994, pp. 29–35.

يتأخر فيها الفاعل، ثم إلى النصوص الأطول. كما يفيد اعتماد تدريبات التحويل من المذكر إلى المؤنث، وتمارين الربط بين الفاعل وصيغة الفعل، حتى يتكون في ذهن المتعلم تصور جديد للعلاقة الإسنادية في العربية.

ويمكن الاستفادة كذلك من المقارنة الصريحة بين اللغتين، ببيان أن اليورباوية تقول:

obinrin náà lq (ذهب المرأة) بفعل واحد ثابت، بينما العربية تفرق بين: ذهب الرجل وذهبت المرأة. وهذا الوعي المقارن يساعد المتعلم على إدراك أن التغير الفعلي في العربية ضرورة بنيوية، لا مجرد تنويع لفظي.

ويظهر من مجموع ما سبق أن صعوبة هذا الباب لا ترجع إلى كثرة تصاريف الفعل العربي وحدها، بل إلى اختلاف مفهوم الإسناد نفسه؛ فالعربية تجعل الفعل مرآة لبعض خصائص الفاعل، بينما لا تفعل اليورباوية ذلك على النحو نفسه.

ومن ثم فإن تعليم هذا الباب يحتاج إلى إعادة بناء تصور العلاقة بين الفعل وفاعله في ذهن المتعلم، لا إلى الاختصار على عرض القاعدة في صورة نظرية مجردة.

خلاصة المطلب

يتبين من هذا العرض أن الأفعال في اللغة اليورباوية لا تُظهر تمييزاً بين المذكر والمؤنث، بل تأتي غالباً في صورة ثابتة لا تتغير بتغير جنس الفاعل، ويُفهم المرجع من الاسم الظاهر أو من السياق. ويظهر ذلك في أفعال مثل lq (ذهب) وjəun (أكل) وwá (جاء) التي تُستعمل مع الذكر والأنثى على السواء.

كما يتضح أن هذا الحياد الفعلي يمثل فرقاً بنيوياً مهماً بين اليورباوية والعربية، ويُفسّر جانباً كبيراً من أخطاء أبناء اليورباوية في تأنيث الأفعال العربية وتذكيرها.

ومن ثم فإن تدريس هذا الباب ينبغي أن يقوم على التدريب الإسنادي المتدرج، والمقارنة الواعية بين النظامين، حتى يترسخ في ذهن المتعلم أثر جنس الفاعل في صيغة الفعل العربي.

المطلب السابع: غياب الجنس في العدد والمعدود

يُعَدُّ العدد والمعدود من المواضيع التي يظهر فيها الاختلاف البنيوي بين العربية واليوربا بوضوح؛ فالعربية تربط بعض أحكام العدد بجنس المعدود، فتقوم العلاقة بينهما على المطابقة في بعض المواضع والمخالفة في أخرى، بينما لا يقوم النظام العددي في اليوربا على التمييز بين المذكر والمؤنث.

فالعدد في اليوربا يؤدي وظيفة كمية، وتبقى صورته ثابتة بصرف النظر عن جنس المعدود؛ إذ تقوم العلاقة بين العدد والاسم على التركيب والدلالة، لا على المطابقة الجندرية¹.
ومن أمثلة ذلك:

omō kan = طفل واحد/طفلة واحدة

obìnrin méjì = امرأتان

økùnrin méjì = رجلان

obìnrin mēta = ثلاث نساء

økùnrin mēta = ثلاثة رجال

ويلاحظ أن الأعداد kan «واحد»، méjì «اثنان»، و mēta «ثلاثة» لا تتغير بتغير جنس المعدود. وهذا يختلف عن العربية التي تقول: رجل واحد/امرأة واحدة، وثلاثة رجال/ثلاث نساء. ويكشف ذلك أن الجنس ليس سمة داخلية في بناء التركيب العددي في اليوربا، بخلاف العربية التي يرتبط فيها العدد بجنس المعدود في عدد من الأحكام.

ويمثل هذا الاختلاف أحد جوانب الصعوبة أمام المتعلم اليورباوي؛ إذ ينتقل من نظام عددي محايد جندرياً إلى نظام يتطلب معرفة جنس المعدود واختيار صورة العدد المناسبة.

وقد أشار Ellis إلى أن الأبنية التي لا تجد نظيراً مباشراً في اللغة الأولى قد تكون أكثر عرضة للصعوبة في اكتساب اللغة الثانية².

ومن ثم يمكن أن تظهر أخطاء من نحو: ثلاثة امرأة، واحد بنت، اثنان طالبة.

وعليه، فإن غياب الجنس في العدد والمعدود في اليوربا يمثل فرقاً بنيوياً مهماً بينها وبين العربية، ويساعد على فهم جانب من أخطاء المتعلمين في هذا الباب. ولذلك ينبغي أن يراعي تعليم العدد العربي للناطقين باليوربا هذا الاختلاف، من خلال الربط التدريجي بين جنس المعدود وصيغة العدد، مع الاستفادة من المقارنة بين النظامين.

المبحث الثالث: الآثار اللسانية والتربوية لغياب الجنس اللغوي في اليوربا

¹ - Bamgbose, 1966, pp. 86–94

² - Ellis, 2008, pp. 320–327

يتناول هذا المبحث أبرز الآثار المترتبة على غياب نظام الجنس النحوي في اليوربا، من الجوانب البنوية والإدراكية والتداولية والتربوية، لما لذلك من صلة بتفسير صعوبات اكتساب الجنس اللغوي في العربية.

المطلب الأول: الأثر البنوي

لا يقتصر غياب الجنس في اليوربا على الأسماء، بل يشمل نظام المطابقة؛ فالصفات والأفعال والضمائر وأدوات الإشارة لا تتغير بحسب الجنس على النحو المعروف في العربية. ويشير Corbett إلى أن الجنس النحوي نظام تصنيفي تظهر آثاره في العلاقات بين عناصر الجملة¹.

وفي اليوربا تميل الصيغ إلى الثبات، ويعتمد تحديد جنس المرجع عند الحاجة على السياق أو الوسائل المعجمية².

وعليه، ينتقل المتعلم اليورباوي عند تعلم العربية من نظام محايد نسبياً إلى نظام تتوزع فيه آثار الجنس على عناصر متعددة من الجملة، وهو ما قد يظهر في أخطاء المطابقة من نحو: البنت جميل، هذا امرأة. ومن ثم يمثل الاختلاف البنوي بين اللغتين عاملاً مهماً في فهم صعوبات اكتساب المطابقة الجندرية³.

المطلب الثاني: الأثر الإدراكي والمعرفي

يمتد أثر هذا الاختلاف إلى معالجة المعلومات الجندرية؛ إذ لا يعتاد الناطق باليوربا في لغته الأولى مراقبة جنس الاسم لاختيار الصفة أو الضمير أو الفعل الموافق له. وقد أكد Schmidt أهمية الانتباه الواعي إلى السمات اللغوية في اكتساب اللغة الثانية⁴.

ومن ثم قد يعرف المتعلم قاعدة التذكير والتأنيث، لكنه لا يستحضرها بصورة منتظمة أثناء الإنتاج. ولذلك يحتاج إلى تدريب متكرر يساعده على تكوين وعي بالعلاقات الجندرية وربط جنس الاسم بما يترتب عليه من مطابقة داخل الجملة.

المطلب الثالث: الأثر التداولي والدلالي

يسهم الجنس في العربية في تحديد المرجع وتحقيق الترابط داخل الخطاب؛ إذ تتضافر الضمائر وأسماء الإشارة وعلامات المطابقة في توجيه الإحالة. أما اليوربا فتعتمد بدرجة أكبر على السياق والمعرفة المشتركة في تحديد جنس المرجع، وهو ما يعكس اختلاف الوسائل التي تستخدمها اللغات لتحقيق الإحالة والترابط⁵.

¹ - Corbett, 1991, pp. 214–220

² - Bamgbose, 1966, pp. 41–48

³ - Ellis, 2008, pp. 312–320

⁴ - Schmidt, R. W. (1990). The role of consciousness in second language learning. Applied Linguistics, 11(2), 129–158.

وقد ينعكس هذا الاختلاف على اختيار المتعلم للضمير أو اسم الإشارة أو صيغة المطابقة المناسبة في العربية. ومن ثم فإن اكتساب الجنس لا يتعلق بصحة الشكل النحوي وحده، بل يسهم كذلك في دقة الإحالة وترابط الخطاب.

المطلب الرابع: الأثر التربوي في اكتساب العربية

يقتضي اختلاف النظامين أن يُدرّس الجنس للناطقين باليوروبا بوصفه شبكة مترابطة من علاقات المطابقة، لا قواعد منفصلة. وينبغي أن يقوم التعليم على المقارنة بين اللغتين، والتدرج من الصور البسيطة إلى الأكثر تعقيداً، والتدريب السياقي المتكرر، مع الإفادة من أخطاء المتعلمين في تحديد مواطن الصعوبة وبناء الأنشطة العلاجية المناسبة.

وبذلك يتبين أن غياب الجنس في اليوروبا تترتب عليه آثار بنيوية وإدراكية وتداولية وتربوية ينبغي مراعاتها عند تفسير أداء المتعلمين وتعليمهم نظام الجنس العربي.

المبحث الرابع: استراتيجيات مقترحة لتعليم الجنس العربي لأبناء اليوروبا

في ضوء الاختلاف بين النظامين العربي واليورباوي، يمكن الإفادة من مجموعة من الاستراتيجيات التي تجمع بين المقارنة اللغوية، والتدريب، وتنمية الانتباه، والاستفادة من التقنيات الحديثة.

المطلب الأول: الاستراتيجيات المقارنة

تقوم هذه الاستراتيجيات على إبراز الفروق بين العربية واليوروبا، ولا سيما أن اللغة الأولى تؤثر في تعلم اللغة الثانية¹.

ويمكن تطبيق ذلك من خلال المقارنة بين صيغ مثل: طالب/طالبة، هو/هي، هذا/هذه وما يقابلها في اليوروبا، وتحليل الأخطاء وتمارين التحويل. وتساعد هذه المقارنة المتعلم على الانتباه إلى السمات الجندرية التي لا يقوم عليها نظام لغته الأولى.

المطلب الثاني: الاستراتيجيات التدريبية

تحتاج قواعد الجنس إلى ممارسة منتظمة حتى تنتقل من المعرفة النظرية إلى الأداء الفعلي².

⁵ - Halliday & Hasan, 1976, pp. 31–39

¹ - Odlin, T. (1989). Language Transfer: Cross-Linguistic Influence in Language Learning. Cambridge University Press pp. 36–44

² - DeKeyser, R. M. (Ed.). (2007). Practice in a Second Language: Perspectives from Applied Linguistics and Cognitive Psychology. Cambridge University Press pp. 97–104

ويمكن تحقيق ذلك من خلال تدريبات المطابقة، والتحويل بين المذكر والمؤنث، والإكمال وتصحيح الأخطاء، ووصف الصور والمواقف التواصلية.

ويراعى التدرج من الأسماء والضمائر وأسماء الإشارة إلى الصفات والأفعال، ثم الظواهر الأكثر تعقيداً كالعدد والمعدود وجمع غير العاقل، مع الجمع بين التدريب الشفهي والكتابي.

المطلب الثالث: الاستراتيجيات الإدراكية

تهدف هذه الاستراتيجيات إلى زيادة انتباه المتعلم إلى العلامات الجندرية واستدعائها أثناء الاستعمال. وتستند إلى أهمية الملاحظة الواعية في اكتساب اللغة الثانية¹.

ويمكن تطبيقها بإبراز علامات التذكير والتأنيث، وتصنيف الأسماء، والربط بين الصور والصيغ اللغوية، وتشجيع المتعلم على المراقبة الذاتية أثناء الإنتاج.

وتساعد هذه الإجراءات على تحويل الجنس من قاعدة يعرفها المتعلم نظرياً إلى سمة يلاحظها ويستحضرها أثناء بناء الجملة.

المطلب الرابع: الاستراتيجيات التقنية الحديثة

توفر التقنية فرصاً إضافية للتدريب والتغذية الراجعة والتعلم الذاتي، ولا سيما خارج البيئة العربية. ويمكن توظيف التطبيقات والمنصات التفاعلية والبطاقات الإلكترونية والوسائط البصرية في تدريبات التذكير والتأنيث والمطابقة، شريطة أن ترتبط بأهداف تعليمية واضحة².

كما يمكن الاستفادة من الأدوات الرقمية الحديثة في تقديم التصحيح الفوري والتدريب الفردي وتتبع الأخطاء، على أن تظل التقنية وسيلة مساندة ضمن عملية تعليمية متكاملة، لا بديلاً عن المعلم والممارسة التواصلية.

وبذلك يتطلب تعليم الجنس العربي للناطقين باليوروبا تكامل المقارنة اللغوية، والتدريب المتدرج، وتنمية الانتباه إلى العلامات الجندرية، والاستفادة من التقنية؛ بما يساعد على ترسيخ المطابقة الجندرية في الاستعمال.

¹ - Schmidt, 1990, pp. 129–158

² - Chapelle, C. A. (2001). Computer Applications in Second Language Acquisition: Foundations for Teaching, Testing and Research. Cambridge: Cambridge University Press pp. 55–63.

خاتمة الفصل الثالث

خلص الفصل إلى وجود اختلاف بنيوي واضح بين العربية واليوربا في نظام الجنس اللغوي؛ فالعربية تجعل التذكير والتأنيث أساسًا لمطابقة عدد من عناصر الجملة، بينما لا تقوم اليوربا على نظام مماثل، وتعتمد بدرجة أكبر على السياق والوسائل المعجمية في تحديد جنس المرجع.

ويمثل هذا الاختلاف خلفية مهمة لفهم بعض الصعوبات التي يواجهها الناطقون باليوربا في اكتساب المطابقة الجندرية في العربية، وما يرتبط بها من آثار بنيوية وإدراكية وتداولية وتربوية. ولذلك يقتضي تعليم الجنس العربي مراعاة الخلفية اللغوية للمتعلمين، والجمع بين المقارنة والتدريب المتدرج وتنمية الانتباه والاستفادة من الوسائل التقنية. وبهذا يمهد الفصل للجانب التطبيقي الذي يتناول رصد أخطاء المتعلمين وتحليلها.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

- [1] Abimbola, W. (1976). Ifa: An Exposition of Ifa Literary Corpus. Oxford University Press.
- [2] Akinlabi, A., & Connell, B. (2007). Tone and phonological structure in Yoruba. In Selected Proceedings of the 37th Annual Conference on African Linguistics. Cascadilla Proceedings Project.
- [3] Al-Anbārī, Abū al-Barakāt ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad. (1997). Al-Mudhakkar wa-al-Mu’annath. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- [4] Al-Jurjānī, ‘Abd al-Qāhir. (2004). Dalā’il al-I’jāz. Maktabat al-Khānjī.
- [5] Al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr. (1987). Miftāḥ al-‘Ulūm. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- [6] Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (1998). Ham‘ al-Hawāmi‘ fī Sharḥ Jam‘ al-Jawāmi‘. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- [7] Al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. (2001). Al-Burhān fī ‘Ulūm al-Qur’ān. Dār al-Ma‘rifah.
- [8] Anderson, J. R. (1983). The Architecture of Cognition. Harvard University Press.
- [9] Anīs, Ibrāhīm. (1975). Dalālat al-Alfāz. Maktabat al-Anjlū al-Miṣriyyah.
- [10] Awobuluyi, O. (1978). Essentials of Yoruba Grammar. Oxford University Press.
- [11] Awobuluyi, O. (2008). Èdè Yorùbá: Àwọn Èkó Girama. Montem Paperbacks.
- [12] Bamgbose, A. (1966). A Grammar of Yoruba. Cambridge University Press.
- [13] Bamgbose, A. (1990). Fonoloji ati Girama Yoruba. University Press PLC.
- [14] Cameron, D. (1992). Feminism and Linguistic Theory. Macmillan.
- [15] Chapelle, C. A. (2001). Computer Applications in Second Language Acquisition: Foundations for Teaching, Testing and Research. Cambridge University Press.
- [16] Corbett, G. G. (1991). Gender. Cambridge University Press.
- [17] Ellis, R. (2008). The Study of Second Language Acquisition (2nd ed.). Oxford University Press.
- [18] Fafunwa, A. B. (1974). History of Education in Nigeria. George Allen & Unwin.
- [19] Halliday, M. A. K. (1994). An Introduction to Functional Grammar (2nd ed.). Edward Arnold.

- [20] Halliday, M. A. K., & Hasan, R. (1976). Cohesion in English. Longman.
- [21] Hasan, 'Abbās. (2004). Al-Naḥw al-Wāfī*. Dār al-Ma'ārif.
- [22] Hassān, Tammām. (1979). Al-Lughah al-'Arabiyyah: Ma'nāhā wa-Mabnāhā. Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
- [23] Ibn 'Aqīl, 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Raḥmān. (1980). Sharḥ Ibn 'Aqīl 'alā Alfīyyat Ibn Mālik. Dār al-Turāth.
- [24] Ibn Hishām al-Anṣārī, Jamāl al-Dīn 'Abd Allāh ibn Yūsuf. (1998). Awḍaḥ al-Masālik ilā Alfīyyat Ibn Mālik. Dār al-Fikr.
- [25] Ibn Ya'īsh, Muwaffaq al-Dīn Ya'īsh ibn 'Alī. (2001). Sharḥ al-Mufaṣṣal. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- [26] Jarvis, S., & Pavlenko, A. (2008). Crosslinguistic Influence in Language and Cognition. Routledge.
- [27] Lado, R. (1957). Linguistics Across Cultures: Applied Linguistics for Language Teachers. University of Michigan Press.
- [28] Lakoff, G. (1987). Women, Fire, and Dangerous Things: What Categories Reveal about the Mind. University of Chicago Press.
- [29] Levinson, S. C. (1983). Pragmatics. Cambridge University Press.
- [30] Lightbown, P. M., & Spada, N. (2013). How Languages Are Learned (4th ed.). Oxford University Press.
- [31] Maṭlūb, Aḥmad. (1996). Asālīb Balāghiyyah. Wizārat al-Thaqāfah wa-al-I'lām.
- [32] Mayer, R. E. (2009). Multimedia Learning (2nd ed.). Cambridge University Press.
- [33] Nation, I. S. P., & Newton, J. (2009). Teaching ESL/EFL Listening and Speaking. Routledge.
- [34] O'Malley, J. M., & Chamot, A. U. (1990). Learning Strategies in Second Language Acquisition. Cambridge University Press.
- [35] Odlin, T. (1989). Language Transfer: Cross-Linguistic Influence in Language Learning. Cambridge University Press.
- [36] Prensky, M. (2001). Digital Game-Based Learning. McGraw-Hill.
- [37] Pulleyblank, D. (1988). Vocalic underspecification in Yoruba. Linguistic Inquiry, 19(2), 233–270.
- [38] Rowlands, E. C. (1969). Teach Yourself Yoruba. English Universities Press.

- [39] Schmidt, R. W. (1990). The role of consciousness in second language learning. *Applied Linguistics*, 11(2), 129–158.
- [40] Sībawayh, ‘Amr ibn ‘Uthmān. (1988). *Al-Kitāb*. Edited by ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. Maktabat al-Khānjī.
- [41] Stockwell, G. (Ed.). (2012). *Computer-Assisted Language Learning: Diversity in Research and Practice*. Cambridge University Press.
- [42] Yusuf, O. (1997). *Transformations in Yoruba Syntax*. Malthouse Press..

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	‘	فَأَرْ	fārun
أ	(a,i,u)	أَحْكَام	aḥkām
ب	b	بَابُ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلَاثُ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيثٌ	ḥadīth
خ	kh	خَالِدٌ	khālīd
د	d	دِينٌ	dīn
ذ	dh	مَذْهَبٌ	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِيٌّ	zakī
س	s	سَلَامٌ	salām
ش	sh	شَرَبٌ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَارٌ	ḍār
ط	ṭ	طَهْرٌ	ṭahura
ظ	ẓ	ظَهْرٌ	ẓohr
ع	‘	عَبْدٌ	‘abdun
غ	gh	غَيْبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيْلٌ	layl
م	m	مُنِيرٌ	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدٌ	wa ^c ada
هـ	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُفُ	Yūsuf

b. Short Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ	a	كَتَبَ	kataba
اِ	i	عَلِمَ	°alima
اُ	u	غَلِبَ	ghuliba

c. Long Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ ، اِ ، اِوْ	ā	عَالَمٌ ، فَتَى	°ālam , fatā
يِ	ī	عَلِيمٌ ، دَاعِي	°alīm , dā°ī
وِ	ū	عُلُومٌ ، أُدْعُو	°ulūm , 'ud°ū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَوْ	aw	أَوْلَادٌ	aulād
أَيَّ	ay	أَيَّامٌ	ayyam
إِيَّ	iy	إِيَّاتُكَ	iyyāka